عَن وطنٍ من لحمٍ ودَم

أدهم شرقاوي

" قس بن ساعدة "



12.1.2016

الطبعة الثانية



عن وطنٍ من لحمٍ ودم

نصوص

أدهم شرقاوي

قسّ بن ساعدة

٢٠١٥



Twitter: @ketab_n

عن وطنٍ من لحمٍ ودم

Twitter: @ketab_n

- عن وطنٍ من لحم ودم
- أدهم شرقاوي / قُسّ بن ساعدة
- دار كلمات للنشر والتوزيع
- الطبعة الثانية ٢٠١٥

دولة الكويت / محافظة العاصمة

تلفون : ٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٣٤

٠٠٩٦٥٩٩١١٩٩٨٦

تويتر : @Dar_kalemat

إنستجرام : Dar_kalemat

Dar_Kalemat@hotmail.com

للتواصل مع المؤلف : @adhamsharkawi

- **جميع الحقوق محفوظة للناشر** : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

* All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

رقم الإيداع : (2015/505)

ردمك : ISBN: 978-99966-45-86-0

Twitter: @ketab_n

الإهــــداء

إلى الذي لم يُعلِّمنِي حرفاً واحداً بل علَّمني حُروفي كلها
ثم قال لي : لا يليق بأحدٍ أن يكون عبداً لأحد
فكن حُراً حتى الحرف الأخير في كتاب العمر !
إلى من يفتح لي ذراعيه كلما أتيته ويقول :
مرحباً بكَ يا قس بن ساعدة
كالضوءِ تجيء ، تتسلل خفية من شق في الباب
كالحب تجيء ، تتسلل خفية من شق في القلب
وتغني في سكوت
للصوت المبحوح والوطن المذبوح
والأمنيات التي لا تموت
إلى منتدى الساخر الذي صنعني على عينه
أرفع هذه الكلمات
عربون عرفان ومحبة ووفاء وتقدير

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

تعريفات ليست ساخرة جداً

الوَفَاء : طَبعٌ في الكِلابِ لهذا يتنَازَلُ عنه أغلبُ البَشر
النَّائب : رَجُلٌ تَراه في بيـتِكَ قـبلَ الانتـخـابات وعلى التِّلفَـاز بعدها
الصَّديق : شَخصٌ تشتَرِكُ معه بجُملةِ حَمَاقات
المَال : شَيءٌ لا نتـوقف عن القَـول بأنَّه ليسَ كلّ الـدُّنيـا ولكنَّنا نقلبُ الدُّنيا بحثاً عنه
مُذيعُ الأخبَار : حَانُوتيّ بِربطَةِ عُنق
القَلب : حُجرةٌ جَسديَّةٌ يحتلُّها البعضُ دونَ سَببٍ مُقنع
الأحْوَل : شَخصٌ يعرِفُ جيداً معنَى تقريبِ وُجُهَاتِ النَّظر
الحُبّ : حُمَّى ما قبلَ الزَّوَاج
الخِطْبة : فُرصَةٌ ذهبِيَّةٌ يُهدِرهَا كل الرِّجَال
الأعزَب : عَاقِلٌ اتعظَ بغيرِه أو مَجنُونٌ مع وقفِ التَّنفيذ
العُرسُ : جَنازةٌ صَاخِبة
الزَّواج : رِقٌّ حَضَاريّ
الطَّلاق : عَمَلٌ شُجاعٌ مُتأخِّر
الأبناء : تَذكَارٌ حَيّ تَخرُجُ به من تَجرِبةٍ غَبيَّة

Twitter: @ketab_n

النَّفقة : بدلُ حماقَة قَديمَة
الحَربُ البَاردَة : لِقَاءٌ ضُرَّتينِ في عُطلة نِهَايةِ الأُسبُوع
الحَربُ الحَاميَة : عَيشهُما تحتَ سَقف واحد
الرُّوحُ الرِّياضيَّة : مُصطلحٌ وضَعَه رجُلٌ لم يسمَعْ يومًا عن داحسَ والغبرَاء
إسحاق نيُوتُن : شَخصٌ مَدينٌ بِشُهرته لتُفاحة
سيغمُوند فرُويد : مكبُوتٌ حَاولَ أن يُقنَع النَّاسَ أنهم يُشَاركُونَه ذاتَ المَرض
دَاروين : شَخصٌ عَجزت البَشَريَّة عن إقنَاعِهِ بأنَّه ليسَ قِرداً
بياضُ الثَّلج : بنتٌ فاضِلة تَعيشُ في بيتٍ واحِدٍ من سبعَةِ شُبَّان أغراب
سَندبَاد : مَحظُوظٌ عاشَ قبلَ اختِراع جَوازاتِ السَّفَر
بينُوكيو : كذابٌ مُميز فهو الوحيد من بينِ الكذابين الذي يُعانِي حَسَاسيَّة ضِدَّ الكَذب
الزَّوجُ المثَاليّ : رَجُلٌ تظُنُّ كل امرأةٍ أنَّ امرأةً أُخرى حَظِيت بِه
الزَّوجَةُ المِثَاليَّة : امرأةٌ كالعَنقَاء يؤمِنُ الرِّجَالُ أنَّها ليسَتْ موجُودة
الأرمَل : رجُلٌ ألحَّ على اللهِ بالدُّعَاء
الأرمَلة : كانتْ زوجَة رجُلٍ مَنَّ اللهُ عليه بالخَلاص
الحَماة : امرأةٌ ترى أن ابنتَها كانتْ تَستحِقُّ رجُلاً أفضَلَ منك
العَظيمُ : رجلٌ وراءه امرأة كانَ سيكُون أعظَم لو بقيَت أمَامَه

Twitter: @ketab_n

مَركَزُ التَّجميل : ورشَةُ حِدَادَة نِسَائيَّة
القَامُوس : الكِتَابُ الذي نَحتَفِظُ فيه بالكَلماتِ التي سَقَطت من التَّداول
حُكُومَة التكنوقراط : مجموعة لصُوص يَحملُون شَهَاداتٍ جَامعيَّة
الثَّقافةُ : عَمليَّةُ اجترَارِ ما سبقَ وقرأنَاه
الأفكَار : إفرازاتٌ عقليَّة ليسَ إلا
الوِسَادة : مُؤشِّرٌ أننا كَبرنَا وتلَوَّثنا ولمْ نعُدْ نَستَحِقُّ حضنَ أُم
التَّقَاليدُ : مَجمُوعة مُحرَّماتٍ وضَعَها أجدادُنا بعد أن أشبعُوها انتهاكاً
الذَّاكِرة : Hard Disk غيرُ قابلٍ للفورمات
الخصخصة : تأجيرُ الدولة لأجزاء من الوطَنِ بعد أن فشِلتْ في إدارتِها
التَّظاهُر : خُروجٌ للشَّارع لأنَّ الحيطانَ طَوالَ أعوام كانَ لهَا آذان
العَالمُ الثَّالث : تصنيفٌ يُفهم منه أنَّه لا يُوجدُ عَالم رابع
صُندوق النَّقدِ الدَّولي : هَيئةٌ ربويَّة عالميَّة تشتري من خِلالها الدُّول الغنية الدول الفقيرة
النِّظام الديمقراطي : نظامٌ في الحُكم يبيحُ لكَ الاعتراض على سِياسَةَ الحُكومة ويبيحُ للحُكومَةِ تجاهلَ اعتِراضِك
حربُ الشَّوارع : دليلٌ على أن البشر عمَرُوا الأرضَ ولم يتركوا ميَادينَ ليتَحاربُوا فيها

Twitter: @ketab_n

السجينُ : مجرمٌ ليسَ له واسِطة
علمُ النَّفسِ : هو العِلمُ الذي يُحـاوِلُ إقناعَ كل الناس بأنَّهم مرضَى

Twitter: @ketab_n

إني أهذي فقط

١

البَراكينُ طريقةُ الأرضِ لتقولَ «تفُو» بحَرقة
الزّلازِلُ طريقتُها لتقولَ «حِلُّوا عني» بغضَب
الرِّيحُ طريقتُها في كنْسِنا ولكننا نتكاثرُ بجنُون
المطرُ محاولتُها اليائسة لغسل وجهها من آثار أحذيتنا ولكننا نترنَّحُ سُكارى
التسُونامي اغتسالها من حدثٍ أكبرَ اسمُه «نحن»

.

٢

حينَ يفتنكُم جمالُ الأرضِ تذكروا - كرياضةٍ روحيَّةٍ للتخلُّصِ من وهج الفتنة -
بأنها لا تَعدُو كونها كوكباً «داير» على حَلِّ شَعرِه
وحينَ تفتخرون بأنَّها الكوكبُ الوحيدُ الصالح لتسكنوه
تأكدوا بأنكم الشتيمةُ التي لا تنفكُّ الأرضُ تسمعها من رفاقِها الكواكب

Twitter: @ketab_n

وأنَّ كل محاولاتكم لجعلها كوكباً أجملَ باءتْ بالفشَل
حتى حينَ ألبستمُوها خطوطَ الطول والعرضِ كقميصٍ مقلّم
نسيتُم أنّ سيرةَ القمصان تُصيبُ المجرّة كلها برعبٍ تام
القمصانُ طريقة الرِّجال لتحميلِ دمِ طفلٍ جميلٍ لذئب بريء
وطريقةُ النِّساءِ لتلفيقِ تهمةِ غوايةٍ لِصدّيق
ويبقى هذا الكوكب أعمى !

.

.

٣

Hey you ، نعم أنتِ
رتّلي أحزانكِ حتى الآيةِ الأخيرةِ من كتاب الدَّمعِ
ولا تتذرعي بالبصلِ الملعُون مُجدداً
أخبريني ولو لمرّةٍ بأني السبب
وأنّ شقاءَ حملكِ بي ذهبَ سُدىً
وسأخبركِ بأنّي أكره عتبةَ بيتنا ، أكرهُها كثيراً
فهُناكَ كنت تقفينَ كلّ ليلة قلقةً عليّ
أخبريني بأنّ عاقاً مثلي لم يُشبعْ غريزةَ الأمومَةِ لديكِ
وأنكِ جائعة لولدٍ ليسَ على شاكلتي
وسأخبركِ بأنَّ في داخلي طفلٌ لم يكبرْ بعد
وأنّه يريدُ أن يتهجى الحياةَ على يديكِ
وأن يكتبَ خارجَ السَّطرِ لتوبّخيه

Twitter: @ketab_n

وأن يجرحَ ركبتَه لتضعي أصبعكِ عليها
رتّلي أحزانك أماه من ألف خيبةِ أملكِ بي إلى ياء فاجعتك
رتليـها بصـمتٍ فـدمـعك يملؤني رغـبـةً بإلقـاء الأرض في سلة المهملات
لا سلّة مهملاتٍ بحجمها فرأفة بي لا تبكي !

٤

أخبرُ ابنتي أنّ لها أختاً في جدَّة لم تجففْ لعبتها بعد
وأختاً في بغـداد لم تحصلْ على لعبـةٍ مُذ خـرج أبوها لـيحضرَ رغيفاً فمات على رصيفِ الخُبز
وأختاً في بنغازي تخافُ من وجهِ لعبتها المُلطَّخِ بالدم
وأختاً في قندهار لم تمتلكْ يوماً لعبة !
أخبرها أنّ عليها أن تُحبَّ كلّ هؤلاء
ولكني أنسى أن أوصيها بأختها في البيت خيرا ، مُتذرعاً أنّ لها ألعاباً كثيرة

٥

Hey you ، نعم أنتَ
أتذكرُ يومَ قلتُ لكَ : في صَدري منفى أكبر من الأرضِ

Twitter: @ketab_n

قلتَ لي : ومنذ متى كانت الأرضُ كبيرة ؟!
قلتُ لكَ وأنا أفْرِدُ الخارطَةَ أمامك : انظر ما أكبرها ، تماماً على مقاس وجعي
قُلتَ لي : كبيرةٌ حقاً على مقاسِ خيبتي بك !
متى ستعرف أنّ الموتَ في سبيلِ فكرةٍ تؤمنُ بها
خيرٌ من العيش في كنفِ فكرةٍ تلعنها وتلعنك
ولّما متَّ عرفتُ أننا لم نكن صديقين
أنا أحملُ في صدري منفى
وأنتَ تحملُ في صدرك فكرةً على هيئة وطن !

٦

Hey you ، نعم أنتِ
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ فنجانُ القهوة ؟
مسكينةٌ لا يمكنكِ تذوّق طعمَ شفتيكِ !
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ كوبُ الماء ؟
بي عطشُ إليكِ !
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ المشط ؟
اغرسيني في شعركِ أعمق
أتعلمينَ ما يقولُ لكِ الشتاء ؟
كوني مظلتي !

Twitter: @ketab_n

أتعلمين ما أقول لكِ أنا ؟

أكرهكِ ، أنتِ الشجرة المحرّمةُ التي ما كان عليّ أن أقربها

لو خصفتُ كلَ شجر الأرض فلن أواريَ سوأةَ اشتياقي لكِ !

Twitter: @ketab_n

أنت والأبراج

عزيزي مولود برج الحمل :

على الصَّعيدِ المهنِيّ هناكَ خطرٌ يتهددُ وظيفتكَ لأنّ المديرَ الجديدَ بصَددِ تنفيذِ بعضِ الإعدامات ، ليسَ بسَببِ الأزمَةِ الاقتصادية الخانقَةِ بل بسببِ تقاريرَ يعتزِمُ زملاؤكَ في العملِ كتابتها فيكَ .

فبادرْ بإعدادِ تقريرك وإن صَحا ضميرُكَ فجأةً فأخبره أنّكَ تدافعُ عن قُوتِ عيالكَ فسَينامُ من جديد .

على الصَّعيدِ العائليّ ستحرَدُ زوجتُكَ في بيتِ أهلِهَا لعدَّةِ أيامٍ احتجاجاً على راتبكَ الهزيل الذي يصِلُ للخامِسِ عشرَ من الشَّهرِ مقطوعَ الأنفاسِ فلا تضعُفْ ، فسيردُّها والدُها بعد أن يعطيهَا محاضَرةً في التقشّفِ لا لأنّه من المتقشفينَ بل لأنّ أولادَكَ لا يمكنُ لأحدٍ أن يستحملِهُم لأكثر من ثلاثةِ أيام .

على الصَّعيدِ الوطنِيّ لا تنسَ أنّ الحملَ عبارة عن خروفٍ صَغير ، والخِرافُ مخلوقاتٌ وديعَةٌ «والرَّاعي اللي تعرفه أحسَن من الرَّاعِي اللي ما تعرفُوش» .

أنثى الحمل : لا تنسي أنكِ صِرتِ في الثلاثينَ من العُمر وأنتِ

Twitter: @ketab_n

في طريقِكِ لتصبحي عانسْ رسمي !
يؤسفنِي أن أخبركِ أنَ الفارسَ الذي حلمتِ أنه سيأتي لتحتِ بلكُونة أبيكِ على فرسٍ أبيضَ قد لطشَته امرأةٌ أخرى
لهذا عليكِ أن تعيدِي حساباتِك وتفكري بالتنازلِ عن بعضِ شُروطك الصّعبة ولا أخفي عليكِ بأنّ موقفكِ التفاوضِيّ هزيلٌ جداً فكونِي واقعية وتذكّري مقولَة جدّتك «ظل راجل ولا ظل حيطة» .

عزيزي مولود برج الثور :
راتبُكَ سيشهَدُ تحسُّناً طفيفاً لأنّ الحُكومَات سـ«تحلبُ صَافي» هذه الأيام ولكن لا تغـتـر بقـرنيكَ يا رعـاكَ الله لأنّ رواتب موظَّفِي وزارةِ الداخليّة قد تضَاعفت!
على الصَّعيدِ الصِّحيّ اطمئِنْ فلا خطَر يتهددُ صحّتكَ فهراواتُ رجالِ الأمنِ لا تطالُ إلا الناس في الشّوارع .
كمَا أنّ الزِّيادة الطفيفة في الرَّاتبِ لا تكفي لإصلاحِ كسرٍ بليغٍ في الجُمجُمة فاستهْدِ بالله أخيِ الثور والزم بيتك .
حياتُك العاطفيّة ستشَهدُ هدوءً نسبياً لم تعهده من قبل وهذا مردّهُ أنّ بقرتكُم المصُون تخططُ لاستثمارِ الزِّيادةِ الطَّفيفةِ في راتبِكَ لإنجازِ بعضِ الإصلاحَاتِ المنزليّة المؤجّلةِ فلا تستعجِلِ الفرح فستـرجعُ الأمورُ لمجاريهَا حينَ تنتـهُـون من هذه الإصلاحَات .

Twitter: @ketab_n

أنثى الثّور ، أنتِ مخلوقٌ عاطِفِيٌّ جداً ، وحسَنُ النيّة جداً ، ولكنّكِ لا تهتمينَ بمظهَرِكِ بما فيه الكفاية فلا تنسي أن الذي يعودُ متعباً من العمَلِ يريدُ أن يسمَعَ كلمةً طيِّبةً ويشُمُّ ريحاً عطِرة .

إذا بقيتِ على هذه الحال فإنّ الثور سيكونُ ثوراً فعلاً إنْ لم يفكِّر أن يرعَى خارِجَ البيتِ على سُنّة اللهِ ورسولِه طبعاً .

عزيزي مولود برج الجوزاء :

أنتَ إنسَانٌ متهوّر وتُقدِمْ على الأمُورِ دونَ تفكيرٍ عميق ومُطوّل .

كما أنّكَ تميلُ لتقليدِ الآخرينَ وقد انتشرتْ ظاهرةٌ حرقِ النّاسِ أنفُسِهِم ، فمِنَ الحكمَةِ أن لا تحمِلْ ولاعتَكَ حين تشاهِدُ نشراتِ الاخبار!

فأولاً : قتلُ النّفسِ حرامٌ ولو أدّى لإقامَةِ الخلافَة

وثانياً : لا تعتقِدْ أنّ ما يفصِلُ النّاس عن الثّورةِ هو رائحَةُ لحمِكَ المشويّ فهناك ما يراه النّاسُ كل يوم ، ويعيشُونه كلّ لحظةٍ وهو أكثر استفزازاً للكرامَاتِ من رائحَةِ شوائك!

ستُصابُ بخيبةِ أملٍ عاطفيّ هذا الأسبُوع لأنّ الفتاةَ التي أضافتكَ على «الماسنجر» وأخبرتك أنّك فارس أحلامِهَا وأنّكُما ولدتُمَا لبعضٍ فنمْتَ تحلُمُ بشعرِها الأسود الطويل كما وصفَتْه لكَ ليستْ إلا صديقك «راشد» الذي قررَ أن يشتغِلَ بكَ لأنّه وكمَا تعرف عاطلٌ عن العمَل!

Twitter: @ketab_n

أنثى الجوزاء :
ليستْ نهايةَ الدنيا أنّ أهلكِ لم يوافقُوا على الشَّاب الذي تقدّم لكِ فـدعي عنكِ أفكار الآكـشن كـالهـربِ مـعـه والسّكن في شاليه مستأجر لأسبُوعٍ وبعدَها «يخلُقُ الله ما لا تعلمون» .
إنّ المرأة التي تخرُجُ منْ بيتِ أبيها لبيتِ رجُلٍ آخر عبر النَّافذة لا عبرَ الباب ستُفتحُ لها بعد ذلك أبوابٌ كثيرةٌ ولكنّها ستبقَى بقيمَةِ الأحذيةِ التي يخلعُها أصحابُ الأبوابِ عندَ العتبَة!
امرأة الجوزاء :
خافي الله في زوجك فما هو إلاّ ابن امرأةٍ أخرى!

عزيزي مولود برج السّرطان :
حياتُك ستشهَدُ انفراجاتٍ على أكثر من صعيدٍ
مادياً كان قراراً صَائباً منك أن تشتري أسهُماً في شركةِ استيرادِ إطارات فالطلبُ على الإطاراتِ سيرتفعُ وقد كـانتْ قـراءةً جيِّدةً منك لحِركَةِ السُّوقِ ، فمرحى لك .
سِياسياً الحكومَة راضيةٌ عنكَ كثيراً لأنك مواطِنٌ نموذجِيٌّ وكثّر الله من أمثالك .
يقشعِرُّ بدنُكَ حين تسمَعُ النشيدَ الوطنِيّ قبل المباراةِ و«تفشْ» خلقك بزوجتك بعد المباراة وكأنها من وضعَ تشكيلة الفريقِ ، أو أهدر ضـربة الجـزاء ، أو أخـفقَ في تنفـيـذِ مـصـيـدة التـسلُلِ فصَادُوكم بثلاثة صفر، المُهِم كلُّه لأجلِ الوطَنِ يهون!

Twitter: @ketab_n

عاطفياً أنتَ تسيرُ في الطريقِ الصَّحيحِ ، فأم عبدُه لا تريدُ أكثر ممن ينفقُ على أولادِهَا وأنت لا تريدُ من أم عـبـده أكـثـر من أن تتكتَّم عن الموضوع!

أنثى السّرطان :

جميلة هي الصُّور التي تضعينَها في بروفايلك في الفيس بوك ، فهذه الكميّة الرَّهيبة من القلُوب الحمراء والدببة البنية ستُعطِي عنكِ انطباعاً أنّك رقيقة وأن دمعتَكِ سخيةً فحتى ذبحُ رأسِ بصَلٍ في المطبَخِ من شأنه أن يستجلبَ دموعك .

دعكِ من مـسـاعـدةِ أمك في الجلي فـلا شيءَ يسـتـحِقُّ أن تخسري نعومة يديكِ لأجله

امرأة السرطان :

حفـاظاً على أظافـرك أطلبي من زوجـك أن يشـتـري لك كـيـبورد تاتش .

عزيزي مولود برج الأسد :

الزئيرُ المُستَمر في البيتِ بداعٍ أو بدونهِ

ليسَ وسيلةً ناجعَةً في تطويعِ امرأة فحافظْ على حنجرتِك .

على الصّعيدِ المِهنِيّ تذكّر أنّكَ تتلقّى راتباً مقابلَ ما تقومُ به فلا تُشعِرْ مراجعيكَ أنّهُم عبيدُ اللي خلّفوكَ وأنكّ تخدُمهُم كرم أخلاق منك .

تذكري دوماً عزيزتي مولودة بُرج الأسد أن اللبؤة بنت الحلال لا

Twitter: @ketab_n

تُمنن على زوجَها إذا أنفقتْ شيئاً من مالِهَا على زوجها أو عيالِها .

وقد كانَ لكِ في خديجة بنت خويلدٍ رضيَ الله عنها «أسوة حسنة» .

عزيزي مولود برج العذراء :

أنتَ إنسانٌ عمليّ ومواظب ولكن بعض جوانب حياتك بحاجة لالتفاتة منك

على الصّعيدِ الأسَريّ أشعرْ زوجتكَ أنّها تقومُ بشَيءٍ ذي أهميّةٍ فإذا كنتَ المسؤولَ عن جلبِ الثّروةِ القابلةِ للتبديدِ على مطَالبِ الحَياةِ فإنّها تُنمِّي وتربي لك الثّروة القابلة للاستمرار .

على الصَّعيدِ الوطنِيّ لا تأسَفْ لأنّهُم اقتسَمُوا الوطنَ ولم يستدعُوكَ لحضُور القسمَة فيا بختَ من باتَ مأكولاً ماله ولم يبتْ آكلاً لمَالِ النَّاس!

لا تنسي سيِّدتِي العذراء أن أجمَل مستحضَرِ تجميلٍ تمَّ استخدامه يوماً هو الحياء ، فضعِي منه ما استطعتِ وتذكّري دوماً أنّ أجمل دورٍ تقومُ به الأنثى في الحَياةِ هو أن تكونَ أنثى!

عزيزي مولود برج الميزان :

أنتَ إنسانٌ عصبيّ جداً وهذا أمرٌ سيضُرُّ بصِحتِكَ نهايةَ المَطاف .

Twitter: @ketab_n

حاولْ أن تغيّر تكتيكاتِكَ في الحياة ، كأن تأخذ الأمورَ ببساطَة وحاذِرْ أخي الميزان أن تكفرَ بازدواجيّةِ الأخلاقِ العربيّة التي تسمحُ بإجارَةِ المُستجيرِ كائناً من كان ، ثم تتفرج على غزّة تُقصف بالفُسفُور الأبيض ، وعلى العراقِ يتقاسمه الرُّومُ والفُرسُ ، وعلى السُّودانِ يُقسَمُ كقطعةِ بيتزا .

على الصعيد الأسري تذكر أن الزوجة محقق رهيب فحاذر أن تكون إجاباتك متناقضة .

امرأة المِيزان ، أخيراً منّ الله عليكِ بابن الحَلالِ ، تذكّري أنّكِ كنتِ تُقسمينَ دوماً أنّه إن أتى فستحبينه وتحترمينَه ، كما أنّكِ أقسمتِ أن تُحبّي أمه وأختَه وعمتَه وخالته فها قد حانَ الوقتُ لتبري بقسمِك .

عزيزي مولود برجِ العقرب :

لا تبتئسْ كثيراً تحصَلُ اللخبطات أحياناً وليكنْ لكَ أخي العقرب ترتيبك الخَاص

ولا تنسَ أن الأوطانَ ترسُمُ حدودَهَا أحذيَةُ جنُودِ النّيتُو وأنّ المُلوكَ تأتي وتذهبُ فلتكنْ تجارتكَ مع الملك الحقِيقي!

على صَعيد علاقتكَ بالجنسِ الآخر ، تذكّرْ أخي العقرب أنّ المرأةَ مخلوقٌ مغايرٌ للرَّجُلِ ليسَ في بنائِه الجِسميّ فقط ، بل في تركيبِه النفسيّ أيضاً فمن الحِكمَةِ البحث عن طريقةِ مُعاملَةٍ تختلفُ عن تلكَ التي تتعامَلُ فيها مع رفاقِ الشّيشة .

Twitter: @ketab_n

امرأة العقربِ :
كـانَ قـراراً صـائبـاً منكَ أن تكونِي آخـر المُغـادراتِ من ديوانِ الصَّباحيّةِ الذي جمعَكِ مع جاراتِكِ كي لا يقُمْنَ بنتفِ ريشك كما نتفتُنَّ ريشَ الغائبات .
حبذا لو حفظنا غيبة الآخرين!

عزيزي مولود برج القوس :
لستَ وحدَكَ الذي يجيد الرّماية .
تذكّر دوماً أنّ أكثرَ ما يحمِي مقتلكَ هو تورّعكَ عن رمايةِ النَّاسِ في مقاتلهِم
ولا تنسَ أخي القوس أنّ من غربَلَ النَّاسَ نخلُوه .
على الصَّعيـدِ المهنِيّ لا بأس أن تعـرف أن زمـيلك الذي يأتي مُبكراً للعمَل ليسَ بالضَّرُورة متزلفاً للمـديرِ أو هارباً من زوجتِه ، مع أنّ تفكيرك منطقِيّ ولكن ليسَ بالضَّرورةِ أنْ يكُون صَائباً .
امرأة القوس :
الغيرةُ غريزةٌ أنثوية تجعَلُ الحياةَ الزَّوجيةَ أجمل
ولكنَّها كالملحِ كثيرُه يفسِدُ الطَّعام .

عزيزي مولود برج الجدي :
الخِلافَاتُ الزَّوجيّة شَيءٌ طبيعيٌ في حياةِ أيّ زوجينِ تفرضُها تكاليفُ الحياة ومتطلباتِهَا والمعاشَرةُ اليوميّة ، فحبذا لو قفزتَ

Twitter: @ketab_n

عنها ، ولا بأسَ لو كُنتَ مُبادِراً ، وتذكّرْ أنّ الوعَاء الكبيرَ هو الذي يتّسعُ للوعَاءِ الصَّغيرِ وليسَ العكس .

على الصَّعيدِ الوَطنِيّ كان تساؤلكَ البَارحةَ مُحقاً لحظَة تنكيس العلَمِ حداداً على موتِ الوزيرِ ، فلماذا لا تُنكَّسُ الأعلامُ حداداً على هذا الشَّعبِ المدفُون .

الإجابةُ بسيطة فهناكَ من يُحاوِلُ أن يقنعَكَ أنّكَ حيّ .

امرأةُ الجدي :

حين ابتلعَ ابنُكِ الأول قطعةَ نقُودٍ تملّكَكِ رعبٌ شديدٌ فهذه غريزةُ أمُومة تُحسبُ لكِ .

وحين ابتلعَ ابنُك الثَّانِي قطعةً نقديةً مشابهَةً تملّككِ رعبٌ بصورةٍ أخفّ بحكم أنّها ليستْ التجربة الأولى ، وأنّ التجربة الأولى عدّتْ على خير . . ولكنّه شعورٌ يُحسبُ لكِ .

أمّا الذي لا يُحسب لكِ هو أن تخصمِي القطعة النقدية التي ابتلعَها ابنك الثّالثِ من مصرُوف أخويه ففي النِّهايةِ ليسَا المسؤولَيْنِ عن سلامَةِ أخيهما الصَّغير بقدرِ مسؤُوليتكِ!

عزيزي مولود برج الدلو :

ما تُحاولُ أنْ تُقنعَ نفسَكَ أنّه إكراميّة ليسَ كذلكَ إنّه رشْوَة .

أنتَ تعرفُ هذا جيداً فتصرَّفْ على هذا الأساس ، ودعكَ من حماتِكَ التي تهددك بين الحين والآخر ، وتخبركَ بأنّ من حقٍّ ابنتِها أن تعيشَ مرفهَةً كبقيّةِ أخواتِهَا فيا أخي السّطل عفواً

Twitter: @ketab_n

الدّلو ميّـز بين احـتـرامِ أهلِ زوجـتِـكَ وبين أن يتـدخلُوا في كلٍّ صَغيرةٍ وكبيرةٍ في حياتِك .
لا تنسَ أخي الدلو أن الزوج الجيّد هو مستمعٌ جيّد .
أغلبُ الأحيانِ تعرفُ زوجتُك يقيناً أنّك لا تملكُ حلاً للمشَاكلِ التي تعـتـرِضُ حيـاتكُمـا ، أصـلاً هي أغلب الأحـيـان لا تـريدُ حلاً ، كل ما تريدُه أن تستمعَ لها ، لذلكَ حين تشرعُ بـ«النقّ» استمعْ لها باهتمام وأجركَ على الله شرط أنْ لا يخرج كلامَها عن حدُودِ الأدبِ وإلّا «فضَربُ الرِّقابِ» وأجركَ على اللهِ أيضاً .
على الصَّعيدِ النّفسِيّ لا تقلقْ كثيراً أنت سليمٌ نفسِياً ولا تعانِي من أيّةِ خُطوبٍ ، أمـا الأحـلامُ المُزعـجـة التي تراهَا دومـاً في منامِكَ ما هيَ إلا الواقع من كثرةِ محبتِهِ لكَ تبعكَ إلى سريكَ وقاسمَكَ وسادتك .
امرأةُ الدّلو :
الريموت كونترول هو حاجةٌ عند الرِّجالِ فحاولِي أن تتنازلِي عنه لصالحِ زوجك ولا تنسِي أنّكِ تسيطرينَ على البيتِ كله فلا تكونِي أنانيّة .
ولا تنسِي أنّ المرآة في السّيارةِ وُضعتْ في الأسَاسِ ليستخدمها زوجُك السائِق وليستْ لتطمئني على مكياجك كلّ لحظَة ، فمن أجلِ سلامتكِ أولاً سيدتِي الدّلوة وسلامة أولادك ثانياً ، وأمك ثالثاً ، وأخيراً زوجك اجلسِي بهدوءٍ تماماً كما تطلبينَ من أولادك دائماً .

Twitter: @ketab_n

عزيزي مولود برج الحوت :
تذكّر دوماً أننا نعيشُ على اليابِسَة
وأنّ كلّ الأعـمَـالِ التي يمارسُـهـا إخـوتُكَ الحـيـتـان في المَاءِ لا تناسِبُ سكّان اليـابسَـة بل إنهم يرونهـا مـسـتـقـبـحـةً أغلبَ الأحيان .
السّمكُ الصَّغيرُ مخلوقٌ من مخلوقاتِ الله أخي الحوت وله الحقّ في العيشِ مثلكَ تَماماً .
ولا تنسَ أخي الحوت أنّ الحوتَ الأكبرَ قدوةٌ سيئةٌ وأنّ كلّ الأسماكِ تكرهُه وحتى إن دعتْ له الأسماكُ المتزلفة وأمّنت على دعائهِ الأسماكُ المسكينة الصغيرة .
امرأة الحوت : هل من الضّروري أن يكونَ يوم التنظيف العالميّ هو يومُ عطلةِ زوجك ، بالإمكانِ تأجيلُ مثل هذه الأمور .
إلا إذا كنتِ تتعمدينَ جعله يكره البيت فإن كان الأمر كذلك فأنتِ على الطريق الصحيح استمري يا رعاكِ الله!

أعزائي أنتم
الأبراج كهانة وقد كذب المنجّمون ولو صدقوا
فكبّروا عقولكم

Twitter: @ketab_n

من حياتي
«دروس مهمة لعموم الأمة»

سَأسْألُ سُؤالاً بَريئاً مِثلي!
هَل تعتَقِدُونَ أنَّ في حَياتكُم ما يَسْتَحِقُّ أنْ تَجمَعُوا النَّاسَ في صَعِيدٍ نَصٍّ وَاحِدٍ لتُحَدِّثُونَهُم عَنه؟
بالنِّسْبَةِ لي ، حَيَاتِي أتفَه مِمَّا تَتَخَيَّلُون ، وليسَ فِيهَا ما يَصْلُحُ للقَصِّ فَضْلاً على أنْ تكُونَ تلكَ القَصَصُ دُرُوساً
ولكِنِّي إذ أتكلمُ فَذلكَ لإشْبَاعِ غَريزَةِ العَرَبِيِّ فِي الثَّرثَرة!
العَرَبِيُّ - بِرأيي - زِيرُ كَلام!
والعَربُ لَيْسُوا سِوى «ظَاهِرة صَوتِيَّة» كمَا عِنْدَ عَبْدِ الله القصيميّ
عُكَاظُ ، وذُو المَجَازِ ، ومِجنَّة ، ودَوْمَةُ الجَنْدَلِ هي أسْواقٌ كانَ أجدَادُنا يَبيعُونَ فيهَا الكَلام!
وكَانَ النَّابغَةُ رئيسُ غُرفَةِ التِّجَارةِ الذي يُفاضِلُ بينَ بِضَاعَةِ حنجَرة وأُخرَى
المُثيرُ للضَّحك أنَّه حينَ أفنَى الرِّجَالُ عُمْراً في تَدْبِيجِ قَصَائِدِهِم قضَى النَّابِغَةُ بأنَّ أشْعرَ العَرَبِ امرَأة!
ونَحنُ لا نَعرِفُ قسّ بن سَاعِدَة لأنَّه كانَ حَنيفاً على دِينِ

Twitter: @ketab_n

إبْراهِيمَ عليه السَّلام
ولا لأنَّ سَيِّدَ ولَدِ آدمَ أُعجِبَ به ، بل لأنَّه كانَ خَطِيباً مُفوّهاً
ولا نَعـرِفُ السّليكُ بن السَّلَكَةِ ، وعُـروَةُ بن الوَرْدِ ، وتَأبَّطَ شَـرّاً
والشَّنفَرَى لأنَّهُم كانُوا شُعراءَ صَعَالِيك
بلْ لأنَّهُم كَانُوا شُعَراءَ فَقَط!
فَصَحْرَاءُ مُترامِيةُ الرِّمَالِ أكبَر منْ أن يَختَصِرَ صَعَالِيكَهَا أربَعَة
ولأنَّ أجدَادَنا عَرفُوا معنَى أنْ يَملِكَ العَرَبِيُّ حنجَرةً رنَّانَةً وقَادِرَةٍ
على الزَّعيق
كانتِ القَبيلَةُ تُشعِلُ النَّارَ ثلاثَةَ أيَّامٍ في مَضَارِبِها إذا بُشّرَت
بشَاعِر
وليسَ منَ الغَريبِ أنْ يرتَبِطَ المُتنَبِّي بذاكِرتِنا على أنَّه الشَّاعِرُ
الذي قتَلَه طولُ لسَانه!
وفي حينِ ننسَى أنَّ الحَجَاجَ صَلَبَ عبدَ اللهِ بن الزُّبيرِ وذبَحَ
سَعيداً بن جُبير
نحفَظُ عن ظَهْرِ قَلْبٍ خُطبَتَه الشَّهيرة حَولَ قَطَافِ الرُّؤُوس
وفي حين أسَّسَ الأمريكِيُّونَ دولةً على جَماجِمِ الهُنُودِ الحُمْرِ
وجَعَلُوهَا إمبرَاطُوريةً على جَمَاجمنَا
وأسَّسَ اليَّابَانيونَ دولةً من عُصَارَةِ أدمغَتِهم
ما زِلنَا نتغَنَّى بدَولَةِ الخَطَابَةِ العَربيَّةِ المُمتَدَةِ من حنجَرةِ ابن
سَاعِدة إلى حنجَرَةِ زِيَادٍ بن أبيه
سُؤالٌ بريءٌ آخَر

Twitter: @ketab_n

هلْ تذكُرُونَ المرّةَ الأخيرةَ التي شَعَرتُم فيهَا بالبَراءَة؟
في الحَقِيقَةِ أنَا لا أذْكُرُ متَى كانَتْ آخِرَ مرّةٍ شَعَرْتُ فيهَا بأنّي بَريء
لَيْسَ لأنَّ ذَاكِرَتي مَثقُوبَة ، على العَكْس
فأنا أذكُرُ جَيداً متَى كانَتْ أولَّ مرّةٍ شَعرتُ فيهَا بأنّي خَبيث
كنتُ في الخَامِسَة من عُمري!
صَفعَتنِي عمَّتِي لأنَّ جَارتَنَا جَاءَتْ بِي إليهَا تَجُرُّني مِنْ أذُنِي
بعدَ أنْ ضَبطَتنِي أُغْرِقُ دجَاجَتَها في البِرْكَة
فذَهبْتُ إلى جَدِّي وبدَمعَة بَريئَةٍ / خَبيثَةٍ شَرَحْتُ له بأنِّي مَظلُومٌ
فصَرَخَ بعَمَّتِي وأردَفَ - رحِمَه اللهُ - بأنَّ هَذا الوَلَدَ البَرِيء -
الذي هو أنا - مَمنُوعٌ إزعَاجه مهمَا كانَ مُزعِجاً
وحينَ رأيتُ دُمُوعَ عَمَّتِي شَعَرتُ بسَعَادَةٍ غَامِرة!
وأزيدُكُم أنِّي حتَّى اليومَ لَمْ أشْعُر بأيِّ وخزةٍ في ضَميري
فإنْ كانَتْ هذه السَّالفةُ تصْلحُ أن تكون قصّةً فالدَّرْسُ الوحيدُ
الذي يُمكِنُ استنتاجه هُو أنّ البعضَ يبدَؤون خَبَاثَتَهُم قبلَ أنْ
يُبدّلوا أسْنانَ الحَليب!
آخرُ الأسئلة البَريئَةِ لليَوم
هل تنبّأ أحدٌ لكم بنبوءةٍ ثمَّ رأيتُمُوها عينَ اليقين؟
قالَ جدّي لأمي عنّي : هذا الولدُ سَيَفضَحنا
رحمه الله فقد كان ذا فراسةٍ ولكنّه ماتَ أقلّ شهرةً من الأخطبوط بول!

Twitter: @ketab_n

وعلى طَارِي الفَضَائح
كـانَ أبي - حـفِظَه اللهُ - إذا بُشِّـرَ بأنثى اهتمَّ واغـتَمَّ واعـتـزَلَ النَّاسَ ساعةً
ثمَّ إذا اسـتـفـاقَ من هولِ الكربِ دخَلَ على أمي وقـبّلَ رأسـهـا وحمَدَ اللهَ على سلامتِها
ثمّ حـمَلَ المولودةَ وشَـرحَ أنّه لا يقلقـه في الدنيـا إطعـامـهـا أو كسوتها ولكنه يخشى عليها من نصيب «عاطل»
ثم يُتَمتِمُ قولَتَه المشهورة : البنتُ تَهدُّ الظَّهرَ
أبي يُعاملُ أخواتي البنات كأحسن ما يُعاملُ أبٌ ابنتَه
بينما يُعاملنا نحنُ الشباب وكأنّه وجدنا على عتبةِ المسجدِ ذات صلاة فجر!
وحينَ يتدخلُ لفضِّ نزاعٍ نشَبَ بينِي وبينَ إخوتي يُحمِّلني ما آلَتْ إليه الأمُور
ويرددُ قولَته المَشْهورةَ الأخرَى : التِلمُ الأعوَجُ من الثَّورِ الكبير!
لكثرةِ ما سمعتُهَا منه يُخيّلُ إليّ أحياناً أني أجُرُّ على ظهري محراثاً
أبي يُكرمُ أخـواتي البنات ويُدللهُنَّ لأنّ البنت برأيه ضـيفٌ ، والضيفُ مهما مكثَ فهو مُغادر
والعربيُّ عبدٌ لضيفه ، لذلك لا يحفظ من أشعار حاتم الطائيّ إلا قوله :
وإني لعبدُ الضَّيفِ ما دامَ ثاوياً

Twitter: @ketab_n

وما فيّ إلا تلكَ من شِيمَةِ العَبْدِ

فيُحضِرُ لأخواتي كلّ ما يطلبن لأنّ البنت ستذهبُ لرجلٍ آخر الله يعلمُ إن كان سيعطيها أو سيحرمها ، والبنتُ التي تشبع في بيت أبيها لن تجوع أبداً

أما نحنُ الذين يُربينا قربى لله تعالى ممنوع أن نُعنّفَ له بنتاً أو أن نطلبَ من إحداهن شربة ماءٍ بحضرته فهنّ لسنَ جواري اللي خلّفنا!

يُستنتجُ من كلٍّ ما سبق ما يلي :

١ . أنا الثورُ الكَبيرُ في البيت

٢ . هذه الأريَحِيَّةُ في السَّردِ تعُودُ لأنَّ أبي لا يقرَأ شيئاً مما أكتبه ، أصلاً هو لا يعرفُ أني أكتب

٣ . بيتنا هو مُجتمعٌ أُنثويّ بامتياز

٤ . أبي كريم الأخلاق ، وهذه قناعة وليست خط رجعة!

أمي - حفظها الله - لا تُطيقُ أن ترى ولداً من أولادها أعزَباً بينما البنت اللي عند أهلها على مهلها!

رغمَ أن الرجلُ هو الذي على مهله ، فالرجل الأعزبُ في الأربعين يتزوّجُ بين ليلة وضحاها

بينما البنتُ في الأربعين هي عانس مع مرتبة الشّرف ومنذ خمس سنوات!

ولكنّ أمي لا تُغيّر قناعاتها ، وتعتبر أن هذه الأمثلة «كلام فاضي»

Twitter: @ketab_n

إذا تقدّمَ شابٌ لإحدى أخواتي وقالتْ أنّها لا تريده فهذه حياتها ولا يجب أن نجبرها على شيء

الرجلُ الذي طرقَ بابنا وكلّفَ خَاطِرَه وأحضَر ٢ كيلو بقلاوَة وأبَاهُ وأمَّه هُو مُجرَّد شَيء!

أما إذا اقترحت أمي على أحدنا بنتاً وقال : لا أريد . فهو هنا لا يختار حياته إنَّه فقط لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب!

إنّه إنسان يرفُضُ أن يكملَ نصفَ دينه

الغريبُ أني حين تزوجتُ لم أشعر بأنَّ ديني تضاعف

ولم أسمع عن رجُلٍ تزوّج اثنتين فصارَ بدينٍ ونصف!

يُستنتجُ مما سبق :

١ . أنا لم أتزوج لأخلصَ من نقّ أمي (أيقونة أرنب)

٢ . تضَاعُفُ الدّينِ بعدَ الزّواج ليسَ حتميّة بل من المحتمل أن تخسر النصف الذي لديك وتصبح على الأرض يا حكم!

٣ . للبنت الحق في اختيار شريك حياتها بينما لا يتمتع الشاب بهذا الحقّ

٤ . حافظ على ماء وجهك ولا تُعنّف أولادك بحضرة جدهم أو جدتهم

٥ . هذا الكلام ليس للنشر وتذكروا أنّ المجالس بالأمانات وأنّ ربكم قد أمر بالستر .

والسّلام .

Twitter: @ketab_n

فنجان قهوة

في الحديقةِ العامَّةِ التي تختنقُ بالراسخِينَ في اليأسِ ، العاطِلينَ عن الحبِّ والغضبِ ، وسَائرِ الأشياءِ التي تجعلُ منهُم بشراً ، كانَ يمارسُ طقوسَ المرارةِ الصَّباحيَّةِ داخلَ فنجانِ قهوة !

كانَ على بُعدِ خُطوةٍ من إدراكِ العلاقةِ بين مرارةِ القَهوةِ والحياةِ حينَ راودته تلكَ التي تقرأُ خبايا الفناجينِ عن آخرِ ما تبقَّى في جيبِه !

ولأنَّه كان جاهلاً بتراتيلِ البُنِّ تراكمت الأسئلةُ في ذهنِه دفعةً واحدةً

هل بإمكانِ الشِّفاه أَنْ تُلملِمَ كل ما تبقَّى من إنسانٍ وتكتُبَه على حافَّةِ فنجانٍ لتقرأَهُ امرأةٌ أغلبُ الظَّن أنَّها لا تجيدُ قراءةَ الحُروف ؟!

هل بإمكانِ الأحلامِ التي شَاختْ من كثرةِ الانتظار أَنْ تتآمرَ على سجَّانِها وتتسللَ عبر نافذةِ القَهوة ؟!

إلى أيِّ حدٍّ تستطيعُ الآهاتُ التي نضِجَتْ وأينعَتْ لكثرةِ ما تسكَّعَتْ تحتَ الشَّمسِ أَنْ تطالبَ بتحديدِ موعِدِ قِطَافٍ واضِحٍ معتمدةً على فنجانِ قَهوةٍ أيضاً ؟!

Twitter: @ketab_n

أيستطيعُ الغضبُ أن يتماهى مع البُنِّ ويشيَ بصَاحبِهِ فيما ظَنَّ أنَّه لمْ يكُنْ سِوى ارتشاف ؟!
أتستطيعُ الروحُ التي تجرُّ انكساراتِها كالإثمِ خلفَهَا أَنْ تسْعَى مع فنجانِ قهوةٍ لقلبِ نظامِ الأَشياءِ حولَها ؟!

في غمرةِ هذيانِ الأسئلةِ التي كانتْ تقرَعُ بابَ الإجابةِ بأناملِ القهوةِ ، كانَ لا بُدَّ أن يقامرَ بما تبقَّى لديه من قدرةٍ على الاحتفاظ بالأشياءِ التي تأكله من الداخِلِ ، وفي لحظةِ رغبةٍ عارمةٍ في استراقِ السَّمعِ لخبايَا الروحِ على لسانِ البُنِّ أسْلَمَها الفنجان

نظرتْ في الفنجانِ ثمَّ في عينيهِ وكأنَّها تقولُ خُذْ فنجانكَ عنِّي ، ولكنَّ تاريخَ الغجرِ لم يُسجِّل من قبل أنَّ غجريةً انسحبتْ مِنْ سمفونية البنّ قبل إتمام مراسيم الفضيحة .

فقالتْ له : سأقرأُ عليكَ مزاميرَ الطِّفلِ الذي نسيتَ أَنْ تصطَحبَه معكَ حينَ كبرتَ ! والوطنُ الذي لم تلتقِ به بعد ! سَأدُلّكَ من أينَ تنبعثُ رائِحةُ الحبرِ والدَّمع فيك ، وسأخبرك عن امرأةٍ أردت أن تقتلها ، فوجدتها صبيَحة اليومِ التالي معلقةً على سياج نبضك ! وستعرفُ على يديَّ كم مرَّةً وُلدتَ وكم مرَّةً مُتَّ ، وكيف تناسَخت الرُّوحُ فيك !

Twitter: @ketab_n

ولكنَّك ستقسِمُ لي بعدها بحقِّ القَهوةِ التي جمعتنا أنَّك لنْ تسمحَ لغجريةٍ بعدي أنْ تُراودكِ عن فنجانك !

كَتبتْ شفتاكَ أنَّكَ كبرتَ . . غير أنَّ طفلاً التقيتَ به منذ ستة وعشرينَ عاماً نسيَ أَنْ يكبرَ معكَ ، ما زالَ في الرابعةِ بعد ! أضِفْ عمرَهُ إلى عمركَ يكنْ الحاصِلُ أنتَ !

أراه يهربُ من عِقابِ أُمِّه - التي نهَته أنْ يقربَ إبريقَ الشَّاي السَّاخنِ ولكنّه طالبَ بحقِّهِ في الاتساع - إلى القَمحِ في حضنِ جدِّه ثم يغلق باب السَّنابل دونَه ويغفو .

وحينَ استنفذَ كلَّ قمحٍ قادرٍ على إيوائه وجدَ جدَّه صبيحةَ اليوم التَّالي نائِماً دونَ سُعالٍ على غير عادة فقبَّله على عَجَلٍ بسذاجَةِ الأَطفالِ الذين لا يعرفونَ معنى القُبلةِ الأخيرة !

ولأنَّ جدَّه أحبَّه كثيراً فتحتْ له جدتُه القلبَ على مِصراعَيه ، وشرعتْ أمامَه نوافذ الحنين ، وقصَّت عليه حكايا التنور رغيفاً رغيفاً ، وقاسمته خبز المنفى وقالت له : اعرف مَن شئتَ ولكنْ لا تحبنَّ امرأةً سِواي .
غيرَ أَنَّ قلبَ الرَّجلِ فيكَ انقلبَ على قلبِ الطفلِ فيه وقررَ أن يخون !

Twitter: @ketab_n

وكَبرتَ وأحببتَ امرأةً عثرتَ عليها ذاتَ صباحٍ تبكي . . .
فتآمر الدَّمعُ والكُحلُ في عينيها عليكَ !
ولما صار حبها أكبر منكَ قررتَ أنْ تقتلها . . .
كم كنتَ أحمقاً إذ اعتقدتَ أنَّكَ بالكلماتِ يمكنكَ أنْ تقتلَ امرأةً ، فقد أخبرتكَ ذاتَ دمع أيضاً أنَّها لا تريدُ الرَّحيلَ غيرَ أَنَّ العيونَ السُّود يملكُها من يدفعُ أكثر ! وأَنتَ لا تملكُ سِوى مهرِ قراءَةِ فنجَان !

كتبتْ شفتاكَ أنَّكَ طَاعِنٌ في الحياةِ والموتِ ، مُتَّ قبلَ أَنْ تُولدَ فالذين يُولدون بلا وطن يولدون في كفن !
ثم وُلدتَ يومَ اجترحتْ فيكَ أُمكَ معجزةَ الحياةِ ، ومتَّ يوم أهالوا التراب على جدك !
وَوُلدتَ بشراً سَوياً من رحم ذكرياتِ جدتكَ ، ولكنَّهَا حينَ اشتمّتْ فيكَ رائحةَ رجلٍ قادرٍ على الخيانة قتلتكَ وماتتْ . . .
وُلدتَ يوم نفخَ الكُحلُ والدمعُ فيكَ الرُّوحُ ، ثمَّ مُتَّ بالدمعِ والكحلِ حيثُ ولدتَ
خذْ فنجانكَ عني فبَعدكَ حَرامٌ عليَّ قراءَةُ الفنَاجِين

Twitter: @ketab_n

عن وطن من لحم ودم

هناكَ مَوتَى لا يُمكنُ حتَّى للمَوتِ قتلَهُم فِينا !

.

.

.

كالقطاراتِ تركُضُ حافياً ، غيرَ أنَّ القطاراتِ تركُضُ على رَغبةٍ جادَّةٍ في الوصُولِ وأنتَ تركُضُ شَهْوةً في مُمارسَةِ الهَرب !
القطاراتُ لا تخلفُ مَواعِيدَها أبداً ، فلم تتحدثْ دائرةُ سكَّةِ الحَديد أنَّ محطَّةً أُصيبت بخَيبةِ أملٍ جَرَّاءَ انتظَارهَا لقطَار ، وحدَكَ تَصِلُ متأخِراً لتجدَ لافتةً مكتُوبٌ فيها : قدْ كانَ هنا يوماً محَطةٌ انتظرتْكَ تحتَ المَطرِ بلا مظلَّة فلَمَّا يئِسَتْ منْ مجيئِكَ قرَّرتْ أنْ تُصبِحَ قِطاراً لتُعلِّمكَ أنَّ الجَادِّينَ في الوُصُولِ يَصِلُون !
وتجلِسُ الآنَ في أطْلالِ المَحطَّة بقدَمين مُهترئتينِ من كثرةِ التَّسكُّع لترتَشفَ فنجانَ الانتظارِ عنْ آخرِ قَطْرة ، جرِّبْ الآن أنْ تُصبحَ مَحَطةً وعِشْ بأمْنيةِ أن يمْخُر وِحدَتكَ قِطار ، وريثَمَا يُصبِحُ لديكَ أدبُ القطارَات ، ارتحل . . .
تُؤمِنُ القِطَاراتُ أنَّ المَحطاتَ أهمّ مِن الطُرقاتِ لهذا لا تُغريها

Twitter: @ketab_n

المَفَارق ، وتُؤمنُ أنتَ أنّ الدَّربَ لا يخْلُو بغيرِ رفاق سُوءٍ لهذا يحفَظكَ كلُّ قُطاعِ الطُرق ، يعرِفُوكَ من الهَمِّ يعلُوك ، من الغُبارِ يكسُوك ، من حذائِكَ تحمِلهُ ويحملكَ ، وتجُرُّه كالإثم معكَ ، توَسَّمَ صَانعُوه أن يعثُرَ على رفيقٍ خيرٍ منكَ ولكنَّكَ كُنتَ أنت!

لِتَكْتُبِ الآنَ كمَا لمْ تفعَلْ مِنْ قبلُ فلمْ يعُدْ يصِحُّ أنْ تختبِئَ خلفَ أصبَعكَ ، قُلْ إنَّ الكلمَاتِ التي توهَّمْتَ أنَّ بمقدُورِهَا أنْ تُشعِلَ كوكَباً يغُوصُ بالمَاءِ حتى ثمانينَ بالمِئَةِ من جِسمِه ليسَ بإمكَانِها أنْ تُشعِلَ ناراً بحجْمِ راحتَيْ طِفْلٍ .

اعترف بأنَّ رئَتيكَ اللتينِ حسَبْتَ أنَّ باسْتطَاعتِهِمَا اعتقالُ كلَّ الهَواءِ الذي يعبَثُ بالشَّجرِ ، ويركُلُ الموجَ ، ويربِتُ على أكتافِ الجِبالِ ، ليسَ بمقدُورِهمَا سِوى تسَوُّلِ كمِّيةٍ قليلةٍ من الأوكسجينِ تلزمُكَ لتبقَى على قيدِ الحَيَاة .

لا تدفِنْ رأسَكَ في الرَّملِ ، الرَّأسُ ليسَ بعورَةٍ كيْ يستحوذَ منكَ على هذِهِ المُوازَنةِ الضَّخمَةِ من السِّترِ ، هُناكَ ما هو أجدى أنْ تلتفتَ لستْرِه يا خائب !

قُلْ لها أنّكَ كَبِرتَ وأنّكَ ما نسيتَ أن تصْحَبهَا معكَ إلى كلَّ سَنَةٍ من سِنِي عُمرِكَ ، وأنَّ كلَّ مُحاولةٍ للتَّخلُّصِ منهَا باءتْ بالفَشلِ ، كانتْ كالوشْمِ على كتِفكَ متى طُبِعَ احتلَّ مسَاحةً من جلدِكَ لم يعُدْ بالإمكَانِ تحرِيرُه ، حتّى حينَ توضِّئه بمَاءِ النّارِ تشُمُّ رائِحَةَ شِوائِكَ فيما تخرُجُ هي سليمةً مُعافاة !

Twitter: @ketab_n

تحتُلكَ كما يحتلُّ طابعٌ ظهرَ رسالةٍ فلا يفتحُ لكَ صُندوقُ بريدٍ بابَه إلا حينَ يطمَئِنُّ أنّها معكَ

ولتذهبنَّ الآنَ إلى مَطلع الحِكايةِ ، اقصُصْهَا بكلِّ ما أوتيتَ من سَردٍ قادرٍ على أنْ يرتَق ثَقبَ عباءَةِ عُمرِكَ ، حاكتْ لكَ اسمَكَ بمغزلٍ ولما أتيتَ ألبسَتكَ إيَّاه دونَ أن تُراعِي أن القبَّعةَ التي تحوّلُ الألفَ إلى همزةٍ ستكونُ سَبباً في حنقِ أمكَّ عليكَ ، دوماً تكتبُ اسمَكَ عارياً من قبَّعتِهِ ، فتنهركَ أمكَ دُونَ أن تنتَبِه أنَّ أصابِعكَ الصَّغيرة لا تجِيدُ التَّلوي في مفترقِ الحرفِ .

لا أحدَ يعرِفُ ما سببُ هذا الاسْمِ المُعدِّ سلفاً لمجيئكَ ، ولكنَّهم وصَمُوك به لأنَّ امرأةً قرَّرتْ أن تقاسِمْكَ خُبزَ منفَاهَا دوناً عن بقيَّةِ أحفَادِهَا وكأنَّها كانتْ تعرف بأنكّ مهيَّأ للاغترَابِ .

وُلدتَ على ضِفَّةِ الواحِدةِ ليلاً ثملاً بما شربْتَه من ماءِ الرَّأسِ ، وظنُّوا أنَّك لن تعبُرَ نهرَ الوَقتِ لضِفةِ السَّاعةِ الثَّانيةِ ، وتهامَسُوا بأنَّكَ ستكُونُ ضَيفاً خفيفاً على الحَياةِ وأنَّه لن يبقَى لأمِّكَ منكَ غيرَ ذكرى وجَع ، ولكنَّهم حينَ أودعُوك حضْنَها أعدتَ إليها كلَّ ما لم يكنْ لكَ الحقُّ في أن تشربَه وعشتَ لأنَّ الذي له عمرٌ لا تقتُله شِدَّةٌ .

لم تخشَ البحرَ كبقيةِ أترابِكَ ، رُبَمَا لأنَّكَ خبرتَ الغرَقَ في سِنٍّ مُبكِّرة ، فحينَ كانُوا يمدُّونَ أقدامَهُم للبحرِ ويُرجِعُونَها برهبَةِ التَّجربةِ الأولى كُنتَ تمخُرُه دونَما حذرٍ وكأنَّكَ تستَرجعُ ذكرى البللِ الأوَّل .

Twitter: @ketab_n

لمْ يُرهبكَ الموتُ كما يرهبُ الصِّغارَ الذينَ أمسَكهُم الموتُ وأفلتَهُم ، يعرفونَ أنّ لكلِّ أجلٍ كتابٍ لن يُطوى إلا على موعِدٍ مَضبُوط .

قالَ أترابُكَ بأنَّكَ جبَانٌ لأنَّكَ توسَّلْتَهُم أن لا يشنِقُوا القطَّ الأسودَ على غُصنِ الزَّيتُونة ،

وأنَّك تخافُ أمَّكَ فتهرعُ إلى البيتِ متى سَمعتَ أذانَ المَغرب ، وأنَّك مُدلَّلٌ تأخُذُ مصرُوفَكَ في اليوم أكثرَ من مرَّة دونَ أن يعرِفُوا أنَّ جدَّتَكَ تُقاسِمْكَ نقُودَهَا خِفيَةً وكأنَّكُمَا شَرِيكا سَرِقَة .

لم تكنْ كائناً نهَاريَّاً فلَيلُكَ زاخرٌ بمَا لا يُمكنُ للنَّهاراتِ أن تحوِيه ، في اللَّيلِ تلتئِمُ المضَافةُ وتدُورُ فناجينُ القَهوةِ على السَّامرينَ ، وعلى رائحةِ البُنَّ تشرئِبُّ ذكرياتُهُم على شيءٍ كان ، وتنتفِضُ خيالاتُهُم على شيءٍ ما كان ، هم الذين قالُوا لكَ «اثنانِ لا يمكنُ تكذيبُهُم ، شابٌ تغرَّبَ وختِيارٌ ماتَ جيلُه» وهُم جمعُوا الاثنينِ معاً ، فكلٌّ واحد يحمِلُ تاريخَ قريةٍ بأكملهِ يكتبُه على مزاجِه ، لأوَّلِ مرَّةٍ يصُوغُ المهزُومُ التَّاريخَ على مقاسِ خَيبتِه ، تاريخٌ يحكي الإنسَانَ بكل ما فيه من بسَاطةٍ تهبطُ إلى الحُمقِ مرَّةً ، وترتفعُ إلى نخوَةٍ طواهَا الزَّمنُ كصفحَةٍ قديمَةٍ في كتابٍ مرصُودٍ مرَّات ، وبينَ هذه وتلك هؤلاءِ قومُكَ ، وأنتَ سطرٌ في كتابِ خيبتِهِم أعجبَكَ أم لمْ يعجِبْكَ عليكَ أن تقرأه من أوَّلِ النَّكبةِ حتى مطلَعِ الغِيابِ .

Twitter: @ketab_n

ولمَّا مَرِضَ جدُّكَ حزمَ الرُّواةُ حكَاياهُم ومضُوا تشُدُّهم رائحةُ البُنِّ في مضافةٍ أخرَى ، وتركُوه ليكتُبَ الفصْلَ الأخِيرَ في روايَتِه ، ولَمَّا ما عادَ في دَواةِ عمْرِهِ حبرٌ لفُّوه بالأبيض وأسرَجُوا له أكتافَهُم وحمَلُوه حيثُ الذَّاهبُ لا يعودُ !

ولكنَّ التي وصَمتكَ بالحُرُوفِ الأربَعةِ عزَّ عليهَا أن تُبقيكَ بلا حكايةٍ ففتَحَتْ لكَ بابَ ذِكريَاتِها على مِصْراعَيه وقالتْ لكَ :

قدْ كانَ لنا يوماً بيتٌ كبِيرٌ ، وسَنابِلُ مَلأى ، وتِينةٌ عَاقِرٌ ، ودَاليةٌ ، وحَبقٌ يُراوِدُ الريحَ عن نفسِه ، وبئرٌ لم يُكمِلْ جدُّكَ حفرَه ، وكَعكٌ لعيدٍ لم يأتِ ، ورغِيفٌ نصْفُه لنا ونصفٌ خبَّأنَاه لجيشٍ جاءَ لينتَشِلَ ما تبقَّى من جُبِّ الوعْدِ المشْؤُومِ ، فإذا بهِ يردِمُ البئرَ عن آخرِه ويصيحُ بنَا : انصرِفُوا !

والوَطنُ يا جدَّتِي ، تسْألُهَا

فتقُولُ لكَ : أنا وطنٌ

وكانتْ لكَ وطَناً تأوي إليهِ كلَّ لَيلةٍ تُقاسِمْهُ نهَارَكَ ويُقَاسِمْكَ أمْسَه

ولَمَّا كَبِرتَ عَرفتَ أنَّ الوَطنَ أكبرُ من حضْنٍ وحكَايةٍ ، وأنَّ الذِينَ يُولدُونَ بِلا وطنٍ يبقُونَ جَوعَى مهْمَا أكلُوا مِنْ خُبزِ المَنَافِي !

فِي الجَامعةِ يسْألُونَكَ عن الوطَنِ وكأنَّ الكُتُبَ تتوجَّسُ منَ الغُربَاء

وفي المطَارَاتِ يسْألُونَكَ عن الوطَنِ وكأنَّه سيصَعدُ معكَ إلى الطَّائِرةِ

Twitter: @ketab_n

فتروي لهُم بحَرقَةٍ حكَايةَ وطَنٍ لا يُمكنُه إصْدارُ جوازَ سَفَرٍ !
منهُم من يُعـزِّيكَ ومِنهُم من يرتابُ منكَ فـلا في العـزَاءِ تجِـدُ
نفسَكَ ولا الرِّيبةُ تزيدُكَ غُربةً
ولقدْ كبِرتَ الآنَ لفَرطِ ما قالتْ لكَ : غداً حينَما تكبَر . . .
كبِرتَ لتعرِفَ أنَّ دُنيا الصِّغارِ كانتْ أجمَلَ ، وأنَّه لمْ يكُنْ شَيئاً
يستحِقُّ الاستعجال أن تكبَر
كبرتَ لتنَادِي عليهَا كلما تتعَب : يا وطناً من لَحْمٍ ودَمٍ ، أحبُّكِ

Twitter: @ketab_n

هذا الصبيّ لا يشبه البشر

أسرَجُوا لكَ السريرَ بالأبيضِ وسَجُّوك . . . شريانٌ في يدكَ اليسرى مثقوبٌ بإبرةِ مصل . . . وطعم الجرعةِ الأخيرة من دوائِكَ المرّ ما زال في حلقِكَ . . . منزوعاً من الأحاسيسِ كنتَ . . . ليس ثمة ما تشعرُ به وكأنَّ الشراشِفَ البيضاءَ شربتكَ حتى القطرةِ الأخيرة !
زوجتُكَ تتحسسُ جبينكَ بأطرافِ أصابعها ثم تنزعكَ من بياضِ الشراشفِ وتأخذك إليها . . . تداعبُ لكَ شعركَ ثم تسكبُ على خدكَ دمعةً فتسألها لماذا تبكين ؟ فتجيبكَ لأني أُحبك ! لم تنبسْ أنتَ ببنتِ شَفة فكلُّ ما فيكَ كان معطلاً ! وحدها ذاكرتُكَ كانت تعمل فرغبتَ أن تعيدَ شريطَ الذاكرةِ من بدايتِه !
منذ خمسةٍ وعشرين عاماً كنتَ في الرابعةِ من عمرك ! لم تكن كما أنتَ الآن . . . كنتَ نضراً وبلا هموم وكان قلبك قطعة واحدة ! ولم تكن تخش شيئاً سوى «أبا كيس» ذاك الذي كانت تخبرك جدتك بأنه يأخذ الأطفال الذين لا ينامون كي تخاف وتنام فكنت تخاف ولا تنام . . . كنت تدفن رأسك

Twitter: @ketab_n

بحضن جدتك وتتظاهر بالنوم وكنت تستفيق في اليوم التالي سعيداً لأنّ أبا كيس مَرّ بك وظنّك نائماً فتركك وأخذ سواك ! ماذا أفعل لك ؟ غبيٌّ منذ صغرك !

ها أنتَ في التّاسعةِ والعِشرين إذاً . . . لم تكنْ ترغبُ في أن تصلَ إلى هنا ولكنكَ وصلتَ ! رغم أنَّ فرصاً كثيرة سنحتْ لكَ لكتابةِ الفصلِ الأخير من الرِّوايةِ المسمّاة حياتك !

في الخامسةِ من عمركَ قالوا لكَ ادْخُل لتودّعَ جدَّكَ . . . كان نائماً دون أن يزعجه شيء حتى صوتُ خريرِ صدرهِ الذي أَنهكَه التَّبغُ الذي كانَ يلفُّه بيديهِ . . . اقتربتَ منه وقبّلْتَهُ قبلةً عابرةً دون أن تعرفَ أن الوقتَ لن يسمحَ لكَ بقبلةٍ أُخرى . . . وحينَ حملُوه وأَخرجُوه بكى الكلُّ إلا أنتَ فقد كنتَ تظنُّ أنَّه ذهبَ ليحضرَ كل الأشياء التي كان قد وعدكَ بها . . . وعندمَا تأخَّر كنتَ قد كبرتَ بما فيهِ الكفايةَ لتعرفَ بأنَّه لنْ يعودَ ولِتأكلَ أصابعكَ ندامةً لأنَّ قُبلتكَ كانتْ عابِرة !

في السادسةِ من عمركَ كنتَ تعبثُ بالكهرباءِ رغمَ أنَّ أُمكَ حذرتكَ ألفَ مرة من أن تقربَها ولكنكَ لا تذكرُ أنَّهم منعوكَ عن شيءٍ إلا فعَلْتَه أو فكَّرت جَدياً أن تفعَله . . . أمسكَتْكَ الكهرباءُ يومذاكَ ولا أحد يعرفُ حتى اللحظَة لمَ تركتكَ ؟ السببُ الوحيدُ المقنع أنّ مذاقكَ كان سيئاً حتى على الموت !

في السَّادسةِ أيضاً كنتَ تحاولُ أن تقطعَ رأسَ لعبةِ أُختكَ فغرزتَ السكينَ بركبتكَ . . . الغريبُ أنكَ على شيطنتكَ

Twitter: @ketab_n

كانتْ هذه هي المرة الأولى التي تلتقي فيها بدمِكَ ! كانَ وردياً كلونِ ما مرَّ بكَ من دم ! إذاً لماذا كان جدُّكَ لأمِكَ حينَ يضيقُ بكَ ذرعاً يقول : هذا الصبيُّ لا يشبِه البَشَر !

في الثامنةِ عبرتَ الشارعَ قبل صديقكَ عمر وانتظرتَه على الجهةِ الأُخرى ولكنه أخلفَ موعِده فقد حالتْ سيارةٌ بينكُما ولمَّا ارتطمَ بالأرضِ حالَ الموتُ بينكُما . . . كانَ دائماً يعبرُ قبلكَ ولكن هذه المرة كان عليه أن يتأخر كي يموتَ مرةً وكان عليكَ أن تسبقه لتموتَ كل يوم مئة مرة !

تدخلُ الممرضةُ لتقطعَ عليكَ شريطَ ذكرياتك . . . تطمئنكَ بأن حرارتكَ مستقرَّة وتخبركَ بأنكَ كنتَ طيلةَ الليلِ تهذي . . . وأنك كنت تتمتم بكلماتٍ حاولَتْ أن تفهمَ شيئاً منها فلم تفلح . . . شيء ما كنت تقوله لا تعرف أنت أيضاً ما هو . . . حاولتَ أن تتذكر ولكنك فشلت . . . بعض الكلمات لا تشتعل إلا بحالة حمى . . . عليك أن تنتظر مرضاً آخر ، ولكن لا تنسَ أنْ تصطحب معك دفترك !

Twitter: @ketab_n

يا بخت من وفّق راسين بالحلال

اضطرت امرأَةٌ للنوم خارجَ منزِلها ، وحين حضرَتْ صبيحةَ اليوم التَّالي أخبرتْ زوجَهَا أَنَّها كانتْ بمنزلِ إحدى صديقاتِهَا ، ولَّمَا دخلتْ غرفتَها اتَّصلَ الزوجُ بصديقاتِها العشر ، سبعٌ منهنَّ نفينَ ذلك ، أَمَّا الثَّلاثُ الباقياتُ فأَقسمنَ أَنهنَّ لم يرينَ خلقتَها منذُ أُسبوعٍ !

بعدَ أَيام نامَ هو خارجَ البيتِ ، ولما حضَر صباحاً أَخبرها أنَّه كان في منزلِ صديقه ، وللمعاملةِ بالمثلِ اتصلت الزوجةُ بأصدقائهِ العشرة !

سبعةٌ منهم أَكدوا ذلكَ ، أمَّا الثلاثةُ الباقون فأقسموا بالله أنه ما زال موجوداً عندهم ولكنَّه لا يستطيعُ أَنْ يكلمها لأَنَّه يقومُ بحلاقةِ ذقنه ووعدوها أَنَّه سيكلمهَا حين يفرَغ !

إذا كنتَ من أَهلِ الظَّاهر فإنَّ أَول ما سيتبادرُ إلى ذهنك أن النساءَ صادقاتٌ وأن الرجال كذابون .

أمَّا إذا كنتَ من أَهلِ التأَويل فستؤمنُ يقيناً أَن صداقةَ النِّساء هشةٌ كقطعِ البسكويتِ ، وأَنَّ الرجالَ يستميتون في الدفاعِ عن عثراتِ بعضِهم البعض !

Twitter: @ketab_n

بعدَ شهرٍ من زواجنَا قررتْ زوجتي أَن تدعو صديقاتِها لتناولِ الغداءِ عندنا ، وأَصرَّتْ أَن تعرفهنَّ عليَّ ، ولا أَعرفُ حتى اللحظة كيف جرجرتني وجعلتني أَقرأُ على مسامعهنَّ بعضَ الكلماتِ التي كتبتُها لها ، المُهم وبلا طولِ سيرة - كما تقول جدتي - قرأتُ وانصرفتُ .

لا أَعرفُ ما الذي دارَ بينهنَّ بعد ذلكَ ، كل ما أَعرفه أَنهنَّ كلَّما حضرنَ تخترعُ لي مشواراً أسميه أَنا الطَّردُ بطريقةٍ أدبية !

إذا أردتَ أَنْ تعرفَ عيوبَ المرأَة فاذكُر محاسنِها أَمامَ صديقاتِها !

في الحقيقةِ لا أَعرفُ من العبقري الذي سبقنِي لهذه المقولة ولكنَّ القائلَ قد أصابَ كبدَ الحقيقة .

في السَّنتينِ الماضيتينِ سعيتُ لتزويجِ كلِّ عازبٍ أَعرفه عن قربٍ ، لسببٍ واحدٍ هو الأجر العظيم الذي يناله من يجمعُ رأسينِ على وسادةٍ واحدةٍ في الحلال ، ولسببٍ آخر هو حبُّ الانتقامِ والتَّشفي من كل الذين تفرَّجوا عليّ وأَنا أَهمُّ بالزواجِ ولم يتكرَّموا بنصيحةٍ حتى !

في المدرسة قدتُ اثنين من زملائِي إلى مصيرهم المحتوم ، فالمميزُ فيَّ أَني أَستطيعُ أَن أُبددَ مخاوفَ الآخرين وهواجسَهم تجاهَ هذه التجربةِ العظيمة في لحظاتٍ ، وشهرتي في هذا بلغت الآفاق !

إحدى المُدرِّساتِ اللواتي أَعرفهنّ قالت لي تمازحني : الأَقربونَ أولى بالمعروفِ ، فما كانَ مني إلا أَن جبت آخرتها الشهر

Twitter: @ketab_n

الماضي ، وكان الضحيَّة صديقُ خالي .

أمي حدّثَتْ جارتنا أم أَنس عن بطولاتي فما كانَ من أُم أَنسٍ إلا أَنْ حجزتْ موعداً معي غيرَ مدفوعِ الأجرِ طبعاً ، وقبلَ أن ترتشفَ فنجان قهوتهَا كانتْ قد أَخبرتنِي أَنَّ عبير ابنتها (واقف حالها) وأنها في الحقيقة لا تعرفُ السببَ وراءَ هذا ، خصوصاً أَنّ عبير - على وصفِ أُم أَنس - أَجمل من بروك شيلدز ، وأَكثر حضوراً من خديجة بن قنة ، وأَكثر حناناً من الأَم تيريزا ، وفوق كل هذا هي في المطبخِ أمهر من كل طهاةِ القناة المباركة (فتافيت) التي تشاهدها زوجتي أَكثر مما تشاهد فاطمة ابنتي قناة طيور الجنة !

قصة عبير ذكرتني بالمرأة التي قالتْ لزوجها الأعمى : لو أبصرتَ جمالي وحسني ودلالي ، فقال لها : لو كانَ ما تقولينَه صحيحاً ما تركك المبصرون لي !

المهم وبلا طولِ سيرةٍ أيضاً أنّ رسالةَ أم أنس وصلت والعمل على قضية عبير جارٍ على قدم وساق ، وأنا حالياً أطبخُ على نارٍ هادئة ، وأُطمئنكم أنّ ملامحَ الرجل الذي سيدعو عليَّ قد تكشّفت ! لأني أَعرفُ أنّ كل رجل يعتقد أنه لا يوجد في الدنيا سوى امرأة شريرة واحدة هي زوجته !

الكلُّ يعرف أَنه في فترةِ الخطوبة يتكلَّم الرَّجل وتصغي المرأَة ، وفي الفترة الأولى للزواج تتكلم الزوجة ويصغي الزوج ، وفي مرحلةٍ متقدمة يتكلم الزوجان ويصغي الجيران ! ولكن كلّ

Twitter: @ketab_n

واحـد مُصـرٌ على المطالبـةِ بحـقـهِ من هذه البـهدلة . الأَمـر الذي يجـعلنـي أُفكر جـديا بتـركِ التَّـدريس وافـتـتـاحِ مكتبِ تزويج ، بإمكانكُم البدء بإرسال الطلبات .

Twitter: @ketab_n

أرق

١

أتذكرُ حَكايَا مَا قبلَ النّوْمِ يَا أبِي ؟
كُنتُ أهُشُّ بهَا على أرقِي فأنام
وكلمَّا ضَممتُ رأسِي إلى جناحِكَ خرَجَتْ أحْلامِي بيضَاءَ من غيرِ سُوءٍ
فلمّا قصَصْتَ عليَّ حِكَايةَ الصَّبيّ الذي قالَ لأبيهِ «افعلْ ما تُؤمَر»
صِرتُ كلمّا سَمعتُ وقعَ قدميْكَ قُربَ سَريري وضَعتُ يديّ على رقبَتِي
خشْيةَ أن تذبَحنِي غِيلةً
يا أبت . . إنّ دُفَّ نعليكَ يَصمُّ نوْمِي
هلّا كفَفتَ عن الطَّوافِ بأرجَاءِ البَيتِ فإنِّي أريدُ أنْ أنَام !
.
.

Twitter: @ketab_n

٢

كلُّ هذا النُّعاسِ الذي أحمِلُه لا يكْفي لعَقْدِ صَفْقَةِ نَومٍ مع هذهِ الوِّسَادة
للنَّوم ثَمنٌ باهِظٌ هذه الأيام
أو لعَلَّ السِّعرَ كانَ دَوماً هكَذَا
غَيرَ أنَّ الفُقرَاءَ يجِدُونَ الأسْعَارَ باهِظةً مهْمَا كانَ الثَّمنُ بخْساً
كَـ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ من «هدْأةِ البَالِ»

.

.

٣

أخرجُ إلى المَقْهَى في سَاعة مُتأخِرَة من الأَرَقِ
يُناولنِي النَّادلُ قائمَةَ مشْرُوبَاتٍ طَويلَةٍ
أبْحَثُ بينَهَا عن فِنْجَانِ نَوْم فلاً أجِد
يسْألُنِي : مَاذا تُريدُ أن تَشْرَبَ يا سَيِّدي
هَمَمْتُ أنْ أقُولَ له : علِّمنِي كيفَ أنَامُ وكُنْ سَيّدِي
ولكِنَّنِي في لَحْظَةِ ارتبَاك طلبْتُ فِنجَانَ قهْوةٍ
فنَامَ البُنُّ في فمِي ولمْ أنَمْ !

Twitter: @ketab_n

٤

للرَّأسِ المَحْشُوِّ بالهَمِّ
للوسَادةَ التي ليسَ لهَا لسَانٌ فتتَضَجَّرَ من حُمُولَةِ الرَّأسِ الزَّائدَة
للشَّراشِفِ التي تُكَابِدُ كي تبقَى بيضَاءَ ولكنَّهَا ترجعُ كلَّ مَرّةٍ خَائبَة
للأغْطِيةِ النّقيةِ التي تتَلوثُ بمُجَاورَةِ قلبٍ ليسَ كذلك
للسَّريرِ الذي يتَمنَّى لو بقِيَ شَجَرَةً يُعَشِشُ في رأسِهَا الطَّيرُ
للسَّتائِرِ التي تُحوّلُ النَّهارَ إلى ليْلٍ ثم تعْجزُ عن إهْدَائِي لحْظةً من كرَى
لحَكَايا الرُّعْبِ في لحْظَةِ ما قبْلَ النَّوم
للَيْلَى الشِّريرَةِ التي افتَرَسَت الذِّئبَ وجَدَّتَهَا وشَقَّتْ أبَاهَا بالفَأسِ نصْفَين
لبيَاضِ الثَّلجِ التي تآمَرَتْ مع خَالتِهَا وقتَلَتْ الأقزَامَ السَّبعةَ بِسُمٍّ دَسَّتْهُ في شِطْرِ تُفاحَة
لعَلِي بابا الذي صَارَ زعِيمَ اللّصُوصِ ثمَّ غيّرَ كلِمَةَ السِّرِّ واسْتَأثَرَ بمَا في المَغَارةِ وحْدَه
لبينُوكيُو الصَّادق الأمينِ من خَشَبِ الكذَّابِ الأشرِ من لحْمٍ ودَم
لسَامِ الأحمَقِ الذي استبدَلَ بقرةً بسبْعِ حبَّاتِ فاصُوليَا فَجَرَّ على أمِّهِ جُوعَ ليلةٍ ولكنَّهَا رغْمَ جُوعِهَا نامَتْ
لسَندريلا التي نزعَتْ بطَّاريَّةَ السَّاعَةِ قُبيلَ مُنتَصَفِ الليلِ بلَحْظَةٍ فظَلَّتْ تُراقِصُ الأميرَ وتُغيظُ بناتَ خالتِهَا حتَّى مَطلَعِ الفَجْر

Twitter: @ketab_n

لحُلْم مع وقْفِ التَّنفيذ
لكُلِّ هؤلاءِ أريدُ أنْ أنامَ

٥

لَمْ يَعُدْ بإمْكَانِي أنْ أرَاودَ وسَادَتِي عن نَفْسِهَا
سَمعْتُها الليلةَ المَاضيَةَ تُحَاضِرُ في العفَّة
أخيراً قَرَّرتْ أنْ تموتَ ولا تأكُلَ بثَدْيَيهَا
إذنْ عليّ أنْ لا أكْرِهها على البغَاءِ مع أرقِي بعْدَ أنْ أرَادَتْ تَحَصُّناً
ولكنِّي ما زِلتُ أريدُ أنْ أنامَ

Twitter: @ketab_n

علمتك الحياة
ما لم تعلمك إياه مدرسة

اكتشفت هذا الصباح شيباً في رأسك . . كانت شعرة واحدة ولكنّ أول الشّيب شعرة ! كنت تظن أن الكلمات هي التي ترقّع ضعفك ولكنّك اكتشفتَ بعد فوات الأوان أنّ حروفك شيّبتك ، كبرت حقاً يا ولد . . ها أنت في التاسعة والعشرين . . كتبتَ كثيراً . . أحببتَ كثيراً . . متّ كثيراً . . وها أنت في آخر المطاف مشدودٌ إلى ورقة وقلم !

علّمَتْك الأيام ما لم تعلّمْك إياه مدرسة !

علمتك أنّ الأمنيات مشروعة ولو كانت مستحيلة فتمنيتَ ولادة جديدة لتحبّ كل الذين تشعر الآن أنك لم تفرط بحبهم ، لتمشي باتزانٍ على طرق أدمنَتْ خطاك المتعثرة . . لتعدّ حبات الكحل في جفنٍ أدماك . . لتسأل جدك عن قصة همٍّ كنت تقرأه في عينيه ، لتتمرغ في حضن جدتك وتطلب منها أن تداعب شعرك وتفصلك عن جاذبية الأرض بأطراف أصابعها ، تمنيتَ كثيراً ولكنَّ أمنياتك كلها لم تتحقق ، ربما لأنك نحسٌ أو لأنك تتمنى ما يستحيل أن يكون !

Twitter: @ketab_n

علمتك الأيام أنّ الأبيض والأسود أقرب إلى بعضهما من الرماديّ ، لهذا أحببت أعداءك أكثر مما أحببت أنصاف أصدقائك !

لطالما كنت تكره أن يقال عن الأبيض والأسود أنهما ليسا ألواناً إنما هما انعدام اللون ! وكنت تتساءل ألا يوجد في هذه الدنيا مكانٌ حتى للون ؟!

علمتك الأيام أنّ أحبَّ جروحك إليك هي تلك التي تحفرها بيديك ، فأحببتَ جروحك حتى الهلاك . . أحببتَ جدك في حبة القمح وكرهته في الرغيف . . . أحببتَ جدتك أول القصيدة وكرهتها في ختام النشيد ! كنت دائماً تكتب مقولتك البلهاء في الحب :

الحب الحقيقي يحمل بين طياته شيئاً من الكراهية !

وكنت تقول مفسّراً : نحن نكره الذين نحبهم لأنهم يستعبدون أعماقنا ونحن نكره أن يستعبدنا أحد ، وكنت دائماً متناقضاً . . بعض الناس كانوا صليبك وخلاصك في آن معاً ! وعشتَ ومتّ بين يدي امرأة ! ورأيت ثلجاً وناراً في عيون أخرى ! وما زلت تسأل نفسك من أين أتاك الشيب ؟ كبرت حقاً يا ولد

علمتك الأيام ما لم تعلمك إياه مدرسة ! وما يستحيل أن تعلّمه أنت لطلابك . . على صفحاتها قرأت أبجدية البشر وتعلمت أنك حين تكره أحداً فإنك تدفنه في أعماقك

Twitter: @ketab_n

فأزعجك أن تكون قبراً فأقلعتَ عن الكراهية ! كنت ترى أنه لا أحد يستحق أن يدفن في أعماقك فكنت ترحل بصمت أو ربما هي عادتك في المواجهة (الهرب) . . تخفي ضعفك وراء نبرة صوتك وترتق بحروفك عجْزَك كما كانت جدتك ترتق بإبرةٍ الفتحات في ثوب جدك !

علمتك الأيام أنّ أقصر طريق للوصول إلى الحب هو أن تحبّ . . فأحببت الذين يدمنون الحروف مثلك . . لهذا اسمحوا لي وحتى إنْ لم تسمحوا فسوف أبقى أحبكم !

Twitter: @ketab_n

ابتسم أنت في لبنان

في هذا البلدِ الذي لا يقرَأ شيئاً خارجَ حدودِ النَّص الذي أُعِدَّ له وُجِدْنَا أنا وأَنتَ . . . وكجملةٍ اعتراضيةٍ خرجنَا من خاصرةِ النَّص المكتوبِ . . . وقبلَ عامينِ من اليوم تقريباً قررنا في اللحظةِ الخطأ والزمانِ الخطأ أَن نتبادلَ الرسائل !
وبعد عامينِ من الهذيانِ المتقنِّع بالكلماتِ وَجدْنَا أَن أدبَ الرَّسائلِ يا صديقي بحاجةٍ إلى أَحمقينِ . . أَحمقٌ يكتبُ وأَحمقٌ يقرَأ ثم يتبادلانِ الأَدوار !
هذه كانتْ مقدمةَ رسالةٍ تُؤرِّخ لعامينِ من الجنونِ وما الكتابةُ إلا جنوننا حين يأخذُ شكلاً لُغويا !
والبلدُ الذي كنتُ أَتحدَّثُ عنه هو لبنانُ طبعاً

ابتسم أَنتَ في لُبنان
هنا تذهبُ برفقةِ زوجتكَ إلى معرضِ الكتابِ في (بييل) على بُعد خَطوات من (الداون تاون) أرقى مكانٍ في بيروتَ وضَعْ مئة خط تحتَ كلمةِ أَرقى ! وفي المعرضِ تكتشفُ أَنّ الثيابَ الضيقةَ والتنانير فوقَ الرُّكبةِ بشبرٍ أَو أَكثر شرطٌ من شروطِ

Twitter: @ketab_n

الثَّقافة الأَمر الذي يدعوكَ لأن تشكَّ بثقافةِ زوجتكَ كونَها كانتْ ترتدي جلباباً !

كالعادةِ اشتريتُ كُتباً أَدبيةً بينَما اشترتْ زوجتِي كتاباً في فنٍّ الطَّهو وآخر اسمه كتابُ (غرائب وعجائب) وقرأَتْ فيهِ أَنَّ البطريقَ يملكُ فوقَ عينيهِ جهازاً لتحويلِ الماءِ المالح إلى ماءٍ حُلو وعذب ! وأَنَّ ذكَر البطريقِ يكتفي طيلة حياته بزوجةٍ واحدةٍ وأَنَّه أَبٌ حنونٌ وعطوفٌ يساعدُ أُنثاه في تربيةِ الأَولادِ ورعايتِها وهو مستعدٌ للموتِ جوعاً في سبيلِ إطعام عائلته !

وبعدَ أَن قرأَتْ زوجتِي على مسامعِي فَضائلَ السَّيد بطريق نظرتْ إليَّ نظرةً وكأَنَّها تقولُ ليتَكَ كُنتَ بطريقاً يا حبيبي !

ابتسم أنتَ في لُبنان

هنا يسألُ شرطيٌّ رجلاً عن بطاقةِ هُويته فيعتذرُ الرَّجلُ لأَنَّه نسيها في سرواله الآخر فيردُّ عليه الشُّرطِي : فلسطيني وتملكُ سروالين !

حمدتُ ربي أَنَّ هذا الشُّرطِيَّ لا يمكنُه الوصولَ لخزانتِي وإلا لكانَ أَعدمنِي رمياً بالرصَاصِ !

ابتسِم أَنتَ في لُبنان

هنا تقومُ الدُّنيَا ولا تقعدْ لأَنَّ مُتنبي العَصرِ وفرزدَقها ومعرِّيهَا «سعيد عقل» سوفَ يحضرُ إلى الجَامعة ويحاضِر في نظريتِه

Twitter: @ketab_n

حول الشِّعر الحديثِ ومفادُ نظريته أَنَّه يدعُو إلى (لَبنَنَةِ) الشِّعرِ أَي كتابتَه باللَّهجةِ اللُّبنانية !
طبعاً هذه المحاضرة كانتْ قبلَ أَن يخترعَ «منتظرُ الزَّيدي» طريقةَ الاحتجاجِ بالحذاءِ وإلاَّ لكنتُ خسرتُ حِذائِي !

ابتسِم أنتَ في لُبنان
في السَّنةِ الثَّانيةِ من دراستي الجامعيَّةِ كنتُ أَتحدثُ مع زميلٍ في صفِّي حولَ الشِّعرِ الحديثِ ولَّما أَبديتُ إعجابِي بمحمود درويش سأَلنِي زميلي ما إذا كانَ محمود درويش يشبه في شعرِه شعرَ هنري زغيبْ وللأَمانةِ كانتْ المرة الأُولى التي أَسمعُ فيها بأَميرِ الشُّعراءِ هنري زغيب ولَّما قرأتُ بعضاً من قصائده بكيتُ على محمود درويش ولا أُبالغُ بأَنَّ هنري زغيب إذا نشَر قصائده في السَّاخر فإنَّكم ستناشدون إدارة السَّاخر بإغلاق المنتدى لأَنَّ إرسالَ قصائِده إلى شَتات ستكونُ بمثابةِ تعليقهَا في الشَّريطِ الأَصفَر !
وفي السَّنة الثَّالثةِ سألتنِي إحدى بناتِ صَفِّي في قاعةِ الامتحان بصوت خافتٍ - وكلكُم يعرفُ كيفَ يكونُ الصَّوتُ في قاعةِ الامتحان - إذا ما قرَّرنا الاتصال بصديق !
المهمُّ سأَلتنِي عن إعرابِ كلمةٍ فقلتُ لهَا : مفعولٌ مُطلق .
فسألتني مفعول به . فقلت لها : لا مفعولٌ مطلق
فقالت لي مجدداً هل هو نفسه المفعول به ! فقلتُ لها لا إنَّه ابنُ

Twitter: @ketab_n

عمِّه ! وأَقفلتُ الخطَّ بوجهِهَا !
طبعاً الجهلُ بالأَشياءِ ليسَ عيباً . . . وأَن يخطئ أَحدٌ بالإعرابِ ليسَ عيباً أَيضاً ولكنَّ العيبَ أَنْ تصلَ فتاةٌ الى السَّنةِ الثَّالثة من دراستِهَا الجامعيَّةِ في اختصاصِ اللُّغةِ العربيَّةِ وآدابِها دونَ أَن تلتقيَ يوماً بالمفعولِ المطلق!

ابتسِم أنتَ في لبنان
هُنا في الجامعةِ الامريكيَّةِ اللُّبنانية L. A. U في مدينةِ جُبيل وهي الجَامعةُ الأغلى قِسطاً في لُبنان يدرسُ صديقي عليّ - الذي أَتبادلُ معه الرَّسائل - هندسةَ الكُمبيوتَر والاتصالات وهو شخصٌ مثقفٌ من الدَّرجةِ الأُولى ويتحدثُ الإنكليزيَّةَ بالطَّلاقةِ نفسِها التي تتحدثُ بها أُمي في ديوانِها الصَّباحيِّ حين تزورها جارتنا أُم العبد !
المهمُّ أَنَّ الجامعةَ فرضتْ مادةً تتحدثُ عن سلوكِ الإنسان الجنسيِّ في المجتمع وكانَ المحاضِر في هذه المادَّةِ قسيسٌ يحمِلُ إجازةَ دكتوراه في عَلم النَّفس ، وذاتَ محاضرةٍ كانت عن المثليَّةِ الجنسيَّة سأل المُحاضِر - قبلَ أَن يدلي بدلوه - عمَّا إذا كانَ أَحدُ الطُّلابِ لديهِ ميولٌ جنسيةٌ مثليَّة ؟ فوقفَتْ فتاةٌ وقالتْ أنا .
الغريبُ أَنَّ الشَّاذ الوحيد في قاعةِ الصَّف كان صديقي علي ! ليس لأَنَّه المسلمُ الوحيدُ هناكَ ، بل لأَنَّه الوحيدُ الذي يؤمِن أَنَّ السلوكَ الجنسي المثلي يعتبرُ حالةً شاذةً وخروجاً عن الفطرة

Twitter: @ketab_n

التي فطرَ الله عليهَا النَّاس ، بعكس باقي الصفِّ الذي يؤمنُ أَنَّ كلمةَ الشَّواذِ الجنسي هي كلمةٌ موغلةٌ في الهمجيَّة ولا يجوزُ إطلاقها على رغباتِ إنسانٍ مهمَا كانَ شكلُ هذه الرَّغبة ، وأَتركُ لكُم المساحةَ مفتوحةً لتخيِّلِ ماذا يكونُ شكلُ هذه الرَّغبة !

وبعد محاضراتٍ مكثفة من هذا النوع أُصيب الرجلُّ بالإعياءِ وشعرَ بغربة شديدةٍ كالتي شعر بها المتنبي يوم ادّعى النبوة وأنشد قائلاً :

أنا في أمَّةٍ تداركهَا اللهُ

غريبٍ كصالحٍ في ثمودِ

ما مقامي بأرضِ نخلة إلا

كمقام المسيح بينَ اليهودِ

غيرَ أَنَّ علياً أَكبرُ عقلاً من أَن يفعلَ هذا ، ثُمَّ إنَّ المعاناة شارفتْ على الانتهاءِ . . فبعدَ شهرينِ سيتخرَّجُ بتقدير ممتاز وسيتقدَّمُ بطلبِ عملٍ سترميه السَّفاراتِ العربيَّةِ في سلَّةِ المُهملاتِ

هنا يحدثُ هذا

وصدّق يحدثُ أَكثرُ من هذا . . . ابتسِم أَنت في لبنان

Twitter: @ketab_n

تباً

تباً ، لقد اختنقْتُ برائحةِ الحِبر
هذا ما يقوله دفترُ مسودَّتي حين نفترقُ آخر الليل
سُحقاً ، لم أُجفّفْ نفسي بعد
هكذا نلتقي صباحاً
لو كان بإمكانِ الأوراقِ البيضاءَ أن تتظاهرَ لرَفَعتْ لافتاتٍ كُتِبَ فيها :
لماذا تلوثوني بخربشاتكم ؟!
لماذا تتركونَ آثار أقدامِكم على وجهي في حين بإمكانِكم أن تعبُروني خِفافاً ؟!

تباً لكُم ، لِمَ تكتبون ؟!
أَوَلَمْ تستمعوا لأحاديثِ الرَّقابة ليلةَ أمس ؟
قالوا : إنَّ بيتَ شَاعرٍ احترقَ ، فاختنقَ المسكينُ بدُخانِ قصَائدِه
وذكرُوا أنَّ أديباً غرقً داخلَ دواة
وأنَّ آخر دخلَ دفتراً . . فتَاهَ في دِهليزِ السُّطورِ ولمْ يخرجْ بعد !
وأنَّ محكمةَ الجنايات برَّأتْ ضَبَّة وأهلَه من دمِ المتنبي

Twitter: @ketab_n

فقد قتلَه بيتُ شِعرٍ قاله لحظةَ غُرور
وبعد استئنافٍ قيَّدوا مقتله ضِمنَ جرائِمِ الشَّرف !

تباً ، لقد تبيَّنَ أنَّ الكُتبَ «قاتلٌ محترف»
فقد ضَبطوها بالجُرمِ المشْهودِ فوقَ جُثةِ الجَاحظ
وجاءَ في محضَرِ التَّحقيقِ أنَّها خنقته حتى المَوت
ومن يومِها اعتبروا أنَّ الكتابَة شُروعٌ في القتلِ
مسَاؤُكم موشَّحٌ بالدَّمِ أيها القتلة !!

أعرفُ أني أبيعُ مظلاتٍ في بلادٍ يهوى فيها الناسُ معانقة المَطر!
وأنَّه لن يشتريَ مني أحد
وأنَّكم ستقولونَ لي نهايةَ المَطافِ : تباً لكَ ، أَلِهذا جمعتنا !
لقد عرفتُ أني بائعٌ سيءٌ
يوم عرفتُ أنَّه ليسَ بإمكاني أن أمثِّل دورَ بائعةَ هَوى
جسدُها ينادي عليكَ وروحها تلعنُ شجرةَ عائلتكَ وصُولاً
لجدِّكَ السَّابع
لا يمكنني أن أتصنَّعَ ألماً لا أعيشُه
ولو لأجلِ المال
والمالُ بالمناسبةِ هو ذاك الشيءُ التافهُ الذي لا يعنيني
ولكنِّي أحتاجُه لشراءِ دفترٍ يلعنُنِي حينَ أكتب عليه !!

Twitter: @ketab_n

أعرفُ أنِّي أحتاجُ إلى أكثر من كلماتٍ
لإقناعكُم بهذه الترهات التي لم أَقتنعْ بها بعد
فلن تكفوا عن الكتابة
لسببٍ وحيدٍ ، لأنكم مثلي تماماً . . . حمقى
لأنَّ الكتابة هي الشيءُ الوحيدُ الذي تجيدونَه
لأنَّكم تفضلون رائحةَ الحبرِ على رائحةِ البخور
لأنَّكم تؤمنون أنَّ الكتابةَ هي حِصانُ طِروادة الذي تحتاجونَه
لاقتحام ذواتِكم
لأَنَّها كل ما تبقَّى لكُم في زمنٍ لم يتبقَّ لكم فيه شَيء
لأنَّكم تؤمنون أنَّ بالكتابةِ يمكنكُم التآمرُ على الوقت
ولأنَّها وسيلتكُم الوحيدة لمعانقةِ أرواحِكم

سجَّلَ التاريخُ أنَّ أقلاماً كثيرة غيَّرت مسارات جيوشٍ كثيرة
ولكنه لم يسجِّل أن جيشاً استطاع أن يغيّر مسار قلمٍ حرٍ واحد !

تباً لي ، مضى عام كاملٌ على وجودي هنا
عامٌ واحد فقط
لماذا أشعر أني طاعنٌ في السنِّ إذاً ؟!
وأني أعرفكم جميعاً ، وأنَّ حروفكم فشلت فشلاً ذريعاً
في حجب وجوهكم عني !
طيلةَ عامٍ وانا أكتشف يومياً أنَّ الكلمة كالرصاصة

Twitter: @ketab_n

لا يمكنُ استعادتها متى غادرت فوّهة البندقيَّة

تباً لكم ، كيف احتملتموني طيلةً عامٍ دونَ أنْ ينفذَ صبرُكم
لماذا لم تزجروني ؟
لماذا لم تركلوني بغضبٍ قائلين : !get out

Twitter: @ketab_n

كتابات مسمارية

قالَ الشَّيخُ الذي فقدَ يدَه اليُمنى بقنبلةٍ ذكيةٍ
لحفيده الذي فقدَ ساقيه بقنبلةٍ أذكى :
حمداً لله الذي أنجَانا من صَواريخَ «توما هوك» الغبيَّة !

.

.

صمتَ بمقدارِ ما يلزمُ الرَّاوي ليخنقَ دمعةً ثم أردفَ قائلاً :
يا بُنيّ . . كُنْ يديَ لأنتشلَ ما تبقّى مني تحتَ الأنقاض
يدٌ واحدةٌ لا تُصفِّقُ لكلِّ هذا الخراب
وسأكونُ عصاكَ . . .
هُشَّ بها على المسافةِ تأتيكَ كَرهاً
لمَآربَ أخرى ، لم يعدْ هُنا ما يكفي من نخيلٍ لتطويع المسافات
وسيكتبُ التاريخُ بخزيٍ أن عصاً بأرضِ العراقِ عجزَتْ أنْ تكونَ عُكازاً لصبيٍّ
وستكتبُ العِصيُّ بمرارةٍ أنّه كان يلزمها ساقٌ واحدةٌ على الأقلِّ
لتصيرَ عكاكيز !

Twitter: @ketab_n

جارٌ لهُما لم يبقَ له أحفادٌ ليسَامرهم
كفّتْ بلادُ سُومرَ عن مُمارسةِ السّمر
ولكن المذيعة على قناةِ العربيَّةِ قالتْ ذاكَ المسَاءِ وهي تسَامِرُه :
لقد جاؤوا بحثاً عن أسلحةِ دمارٍ شامل
هذا هو الدمارُ الشاملُ بقيَ أن يعثروا على الأسلحةِ وينصرفوا !

.

يومَ كانَ للصَّغيرِ كتبٌ وكراريسٌ
نقشُوا في بطونِها : إنَّ العلمَ نورٌ
لهـذا يزحفُ الصبيُّ كل ليلةٍ إلى الغرفةِ التي شهدتْ مصرعَ أهله
ويتعجبُ كيفَ أن شهادة الدكتوراه المصْلوبةِ على الجدارِ لا تضِيء !

.

.

السَّابعةُ إلا خِزي . . .
مرَّتْ عربةُ «الهامرز» يقودُها عبدٌ حبشيٌّ على رأسِه نصفُ بطيخة
كانَ قدْ جاءَ منذ أعوامٍ إلى بلادِ الأحلام
وفي بلادِ الأحلامِ التيٍ لا تُسَاوي بين العبيدِ
أحدُهُم صَارَ رئيسَ دولةٍ
والآخر يتسلَّى بتحويلِ أحلامِ الناسِ إلى كوابيس !

Twitter: @ketab_n

.

على عتبةِ ما تبقَّى من الدَّارِ كانا يسترقانِ النظرَ إلى المَّارةِ
صَادفَ أنَّ المارَّةَ يجيدونَ استراقَ النظرِ أيضاً
سَألَ الطفلُ أمه وهو يرقبُ نصفَ الولدِ على العتبةِ :
هل تأخذُ السِّيقانُ وقتاً طويلاً لتنمو من جديد ؟!
قالتْ الأمُّ : السِّيقانُ ليستْ كأسنانِ الحليب
وحين ربّتَ الشيخُ على كتفِ حفيدِه
صاحَ الطفلُ : إنَّه يربِتُ بيدِهِ اليُسْرى ، أليسَ الشَّيطانُ أشولَ يا أماه ؟!

.

في بيتٍ مجاورٍ كانَ التوأمانِ يدرُسَان في كتابِ جُغرافيا واحد
اللذان يتسعُ لهما بطنٌ لا يضيقُ عليهما كتاب !
وكان الكتابُ يقولُ : إنَّ في العراقِ مليونَ نخلة
وأبوهُمَا يقول لأمهما : أخشى أن لا نستطيعَ شراءَ التَّمرِ في رمضان !
فقالت له : إنَّ الماء طهور !
عندها انتبه وسألها : هل علّمتِ البنتَ كيف يتيمّمُ الناسُ للصلاة !

.

Twitter: @ketab_n

على ذاتِ العتبةِ كانا يجلسَانِ حينَ عاد «الهامرز» ليتفقد أحوالَ الرعيَّة!

هزَّ العبدُ الحبشيُّ رأسَه ورَطنَ ما مفادُه :

سيدي كلُّ شيءٍ بخيرٍ

نصفُ الولدِ موجودٌ !

ويدُ جدِّه اليُسرى موجودة أيضاً

تبسّم الضابطُ وقال : إنه لَـ ! well done

Twitter: @ketab_n

أزواج وزوجات تحت الطلب

سُئِلتْ أغاثا كريستي : لماذا تزوجتِ بعالم آثار ؟
فقالت : لأني كلما كبرت ازددتُ قيمة عنده!
مسكينة هذه الـ «أغاثا» يوماً ما ستكتشف أن مقولتها هذه كانتْ أشدّ رعباً من كل رواياتها !
تلك المرأة التي تهتم بالتفاصيل الصغيرة فتنقلك من رواية رعبٍ إلى فيلم رعبٍ ببراعة ، لدرجة أنك حين تفرغ من القراءة ستفكر جدياً بخلع ملابسك ، وإحراقها ، خوفاً من أن تكون الضحية قد تركت عليها بقعة دم ، فيتهموك بارتكاب جريمة قتلٍ اكتفيتَ بمشاهدتها وأنت تقضِمُ أظافرك !
كيفَ لتلك المرأة أنْ تنسى أنّ الأشياء القيمة ليس بالضرورة أن تكون طاعنة في السن ، حتى عند علماء الآثار أنفسهم !
وأن نظام البيوت يختلفُ كثيراً عن نظام المتاحف !
قال كارلوس آلبيرتو باريرا ، مدري أنا الذي قلت ونسيتُ أني فعلتْ :
التفاؤل شيء جيد من شأنه أن يجعل السقوط من أعلى أكثر إيلاماً !

Twitter: @ketab_n

السقوط وقتذاك لن يكون مجرد ارتطام فحسب ، بل لا بد من ذِكر رائحة الخيبة المنبعثة من ثياب المفجوعين بأحلامٍ هَوَتْ ، كبيوتِ الرمل التي يصنعها الأطفال بمحاذاة الشاطئ ،
لفرط براءتهم ظنوا أن البحر دوماً بمزاجٍ واحد!
الزواج يحتاج إلى رجل وامرأة !
هذه الجملة من البداهة بمكان لتكون تافهة جداً لو قِيلتْ في أحد الأزمنة الغابرة ،
تخيل أن تقول لأبي لهب وهو يتوسط الشباب في دار الندوة : إن الرجل عليه أن يتزوج امرأة ، إنه بلا شك سيتناول هُبل من جانبه ويصفعك بها !
أو أن تقولها لحامورابي ، فسيكسر الألواح المسمارية على أم رأسك . .
هذا الزمن الذي نال فيه الإنسان من إنسانيته بطريقة مفرطة في الحيوانية ، والحيوانية تعبير لا أعرف إلى أي مدى يخدم السياق الذي نحن فيه ، فلم أشاهد حماراً يحمل لافتة مكتوب عليها «دونت تراست إني (آتان)» بصراحة لا أعرف ما منعى أنثى الحمار بالإنجليزية .
ولم أقرأ أن مجموعة ذكور من الحمير تظاهرت في وضح النهار لشَرْعَنة عقود زواجها من حمير ذكور أخرى ، ولا مجموعة من نوقٍ عفَّرنَ رمال الصحراء لقَوْنَنَة زواجهنّ من نوقٍ أخريات !
البشر وحدهم يفعلون هذا ،

Twitter: @ketab_n

في هذا الزمن لا بد من التنويه عن أي زواجٍ نتحدث منعاً لاختلاط المصطلحات، وتداخل المفاهيم.

الزواج يحتاج إلى رجلٍ وامرأة.

الرجل يمرُّ بشجرةٍ كانتْ امرأة قد شنقت نفسها على أحد أغصانها، فقال: ليت الشجر كله يحمل ثماراً كهذه!

والمرأةُ الروميكية زوجة الرجل «المعتمد بن عباد» أمير إشبيلية، تشتهي أن تمشيَ في الطين بعد أن رأت النسوة يفعلن، فأخبرها أن هذا لا يليق بها / به، ولما أصرّت، أحضر أكواماً من الحناء، وعجنها بالمسك، حتى صارت كالطين،

وقال لها: الآن امشِ

ثم خاصمته بعد مدة وقالت له: لم أرَ منك خيراً قط

فقال لها: ولا يوم الطين!

والرجل يقول لامرأته: إذا مِتُّ فتزوجِي من جارنا، اللعين كان قد باعني بقرة وغشّني بها وأريد أن أنتقم منه!

والمرأة تتضجر من زوجها لأنه لم يعد يحملها كما كان يفعل طيلة أربعين عاماً، يبدو لها أنه لم يعد يحبها، ويبدو لبقية البشر أنّ عصاه هي التي تحمله!

ما علاقة كل هذا بزوجٍ تحت الطلب؟!

أوووه

نسيت أن أخبركم أني اشتريتُ دشاً مدري دشٌ عتبكم على اللي يعرف رقم حذاء سيبويه يطلع كم!

Twitter: @ketab_n

والدش - للأجيال القادمة طبعاً - أشبه بصحن الطعام ، الجميل أن أطباق الطعام تحافظ على ثبات نسبي منذ فجر التاريخ خلافاً للأشياء الأخرى التي تتغير بشكل مجنون .

الدش بالنسبة لأمي صحبة خير مع محمد حسان ، ومحمود المصري ، وسُكْرٌ حلال بصوت ماهر المعيقلي !

وبالنسبة لأبي مناوشات مجانية مع المفتن فيصل القاسم وضيفيه .

وبالنسبة لأختي التي ستتزوج بعد شهر مطبخ مفتوح مع فتافيت ، جميل أن تدرك إحدى نساء عائلتنا الكريمة أن أقصر طريق إلى قلب الرجل هو عبر معدته !

وبالنسبة لأخي استمتاع بأداء كريستيانو رونالدو ، وأجمل لحظات المباراة عنده حين تجوب الكاميرا وجوه الجماهير ، فيقول لي : هذي نسوان يا أخي !

وبالنسبة لي : أنا مَن دفعت ثمنه بينما استولوا هم عليه !

عموماً النظام في بيتنا يشبه نظام القبيلة قديماً : الكل للواحد والواحد للكل . وأتمنى من كلّ قلبي أن لا ينسوا قانون القبيلة حين أغيّر جهازي الذي بدأ يخرف ، فأنا في النهاية أحد أفراد القبيلة ، ولست فرداً عادياً ، أنا مَن بَدّدَ جمعيّته في سبيل إسعادهم !

طبعاً قبل الدش لم نكن منقطعين عن العالم ، بل كنا نتصل به عن طريق اشتراك من عند رجل يشبه إلى حد بعيد «جيم

Twitter: @ketab_n

كـيـري» في فـيلم «ذا كـابل جـاي» وكنا نشـاهد قنوات على مزاجه .

أخبـرتني أمي مـرة أنه أوقف قناة المجد للحديث ، فاتصلت به مستفسراً عن السبب ، فقال لي : هناك قناة الناس (هذا قبل أن تنتـقل إلى ذمـة الله) ، وقناة المجد للقـرآن (ونسي أن يقـول الكريم) ، هذا يكفي يا أخي ، وَ«يا أخي» خرجَت منه بطريقة : خنَقْتَنِي إنت وأمك ، حلّوا عني !

غـريب كـيف أنّ قنوات «روتانا» كلهـا لا تكفي حـتى شـدّ عضدها بقناة غنوة !

وكـيف أن باقـة «الموفي تشـانيل» لا تكفي حـتى وضع قناة تعرض أفلاما باللغة الفرنسية لمشتركين لا يعرفون من الفرنسية أكثر من «بونجور» !

أنا أفهم بسهولة أنّ هذا ما يريده الجمهور

ولكـن أمي تجـد صـعـوبة في فـهـم كـيف تكون باقـة الجـزيرة الرياضية مدعومة بالـ «HD» أهمّ من قناة المجد للحديث

حيث تعيشون يوجد قانون يمنع عمل «ذا كابل جاي» ولكن حيث أعيش أنا فكل شيء يسير على رأسه !

عيادة الأونروا تقدم خدماتٍ طبية مجانية ، تخيلوا هذه الرفاهية ولأننا قـوم عندنا حـسـاسـيـة من الرفـاهيـة ، ينفـذ الدواء في الأسـبـوع الأول من الشـهـر ، وحـده البـاندول مـتـوفـر بشكل مجنون ،

Twitter: @ketab_n

بعد الأسبوع الأول تدخل على الطبيب وتناوله بطاقتك الصحية ، فيكتب عليها بنادول ثم يرفع رأسه إليك ويسألك : ممّ تشكو ؟!

فكرة أن يسألك شخصٌ : ما بك ؟ وهو ينظر إليك باهتمام كفيل لأن يشعرك بالراحة ، خصوصاً إن كان هذا الشخص صديقي !

كان منذ أيام يخبرني أن ثلاث عجائز يحضرْنَ إلى العيادة منذ خمس سنوات ويدخلْنَ عليه بشكل يومي ليذكُرْنَ نفس العوارض ويأخذن الباندول ويمضين في حال سبيلهنّ .

وبحكم أنهنّ أكبر سناً من والدته ، يلاطفهنّ ، ويستمع إليهنّ ، فينسيهنّ ذلك أحياناً أنه الطبيب وأنهنّ حضرنَ ليتعالجن فيقصصن أخبارهن مع أزواجهنّ ، ونساء أبنائهن ، وأبناء أبنائهن ، ينسَيْنَ كل شيءٍ إلا حبات الباندول الثمانية فهي فرضُ عينٍ لا تسقط عن عجوز إن أخذتها أخرى !

وحدث مرة أن حضر الطبيب متأخراً ، فرأى اثنتين منهنّ فسألهن عن الثالثة ، فقالتا بصوت واحد : مسكينة مريضة !

طوال خمس سنوات لم تكن مسكينة ولم تكن مريضة .

بعد هذا الاستطراد الجاحظيّ ؛ والاستطراد مصطلح أدبيٌّ يبرر فيه الكاتب لفّه ودورانه ، ويوهم القارئ بأنه لم يفقد الفكرة التي أراد أن يتكلم عنها ، على اعتبار أنه كانت هناك فكرة أساساً !

Twitter: @ketab_n

كنتُ منذ أيامٍ أجوب غمار الدش ،
استوقفني شريطٌ إحدى المحطات ،
ليس الغريب وجود الشريط فأنا مثلكم تماماً أرى أن الغريب هو
أن لا يكون هناك شريط أصلاً
لقد اعتدنا على وجود شريط يلفّ بنا
الغريب بالطبع هو محتوى الشريط
الرومانسي الخارق ، كتب جملة يقول فيها :
Hi dado, may I have your msn, I'm a hot male
تضحك دادو ملء قلبها
مشكلتنا بالضبط تكمن في أن الواحد منا خالي الوفاض تماماً
وليس لديه ما يفخرُ به سوى أنه «hot male»
بالمناسبة الثور هو hot male أيضاً !
الفكرة تكمن في كيفية أن نكون hot mind
وقادرين على صنع أشيائنا بأنفسنا والاستغناء عن الهوت دوغ
المستخرج من بقر مصعوق بالكهرباء !
قرأت مرة عن مجموعة من الطيور لديها من أدب التزاوج ما
يحار به العقل ،
إذا أعجب الذكر بالأنثى فإنه يحضر حبة قمح ويضعها أمامها ثم
يبتعد ، فإن أكلتها فهذا يعني أنها رضيت به ، وإن تركتها بحالها
فإنه يعرف أنه ليس محل رغبة وبالتالي فإنه لا يقربها ولو فنيت
كل بنات جنسها ولم يبقَ غيرها عصفورة على وجه الأرض

Twitter: @ketab_n

والإناث لا يخطبن الذكور أبداً

ومن باب أولى فإنهن لا يضحكن hahaha على طريقة dado!

يُكمل الشريط لفّته

أميرة دجلة : جميلة جداً ، ومثقفة جداً ، وجادة جداً ، تبحث عن رجل جاد جداً ، لا يزيد عمره عن ٤٥ سنة لأنها في السابعة والثلاثين جداً أيضا !

فعلاً شيء غريبٌ جداً

ما الذي يؤخر زواج امرأة كل ما فيها جيد جداً ؟!

تباً لنا كيف نتعثرُ دوماً باللواتي لسنَ جيدات جداً ، ونترك الجيدات جداً يندبن حظوظهن على قناة تعارف وأخواتها !

ذكرتني أميرة دجلة بالمرأة التي أخبرت زوجها الأعمى بأنها تتمنى أن يبصر ولو دقيقة في حياته ليرى حسنها ودلالها

فقال لها : لو كان ما تقولين حقاً ، ما تركك المبصرون لي

منطقي جداً !

رومانسي الجليل : فلسطيني مقيم في الأردن ، يرغب بزوجة ثانية شرط أن تكون رومانسية ولديها مسكن !

جدتي لديها مسكن ولا مشكلة عندها أن تكون زوجة ثانية وهي رومانسية جداً فقد كانت كلّما حلَق جدي ذقنه تقول له نعيماً يا حج !

وهي دوماً تضيء الشموع كل ليلة وإلا سنرتطم ببعضٍ من شدة الظلمة ،

Twitter: @ketab_n

مسكين جدي مات قبل أن يجرب متعة أن تتوفر الكهرباء ١٢ ساعة باليوم !

للأمانة فكرة زوجة ثانية جاهزة / بمسكن فكرة تروق لنا معشر الرجال

ولكن تبقى هناك معضلة النفقة !

بالله عليكم الذي يعثر لي على زوجة بمسكن ومستعدة أن تنفق على نفسها وعليّ إن أحبّت يكسب فيّ ثواباً

شرط أن لا تكون جدته الرومانسية جداً !

هيفاء الجزيرة : مطلقة ولكن ليس جداً ، مرة واحدة فقط !

في الثالثة والثلاثين ، حسناء ، ترغب بزوج متوسط الحال ، متدين ، يقدس الحياة الزوجية وليس لديه زوجة أولى لأنها تغار جداً !

تخيل عزيزي الذي تقول في هذه اللحظة بأني مجنون جداً ، أنكَ في الخامسة والثلاثين وما زلت أعزبا جداً وبجلسة صفاءٍ - مع والدتك وليس مع صفاء أبو السعود - وتباغت أمك أنك ترغب في أن تتزوج من مطلقة !

الزواج من مطلقة أشنع خبر يمكن أن يزفه أعزب لأمه

كم كانت أمك ستسعد بك لو أخبرتها أنك ستتزوج من امرأة من نساء بني الأصفر متحضرة جداً ، وجميلة جداً ، وقدمت في بلادها خدمات جلية جداً لرجال أقطع يدي إن كانت اليوم تذكرهم جميعاً ،

Twitter: @ketab_n

لماذا أغير الموضوع دوماً؟

مشكلتنا ليست فيما تذكره أو تنساه المرأة ، مشكلتنا هل هي مطلقة ؟!

فنياً لأ ، ليست مطلقة ولو عبرت ألف سرير !

لكي تكون مطلقة يجب أن تتزوج أولاً

المطلقة - بحسب قيمنا - مخلوق شرير عاقبه الله تعالى لأنه كان ناشزاً !

أما المطلق مخلوق طيب مَنَّ الله عليه بالخلاص من تلك الناشز ، ولو كان ثمن الخلاص أن يُرجع رجلٌ لرجلٍ ابنته وكأنها بضاعة كاسدة غشه بها ليعيد تربيتها من جديد !

فكرة أن يعرض الرجل نفسه على أنه فحل آخر الزمان

وأن تعرض المرأة نفسها كبقية التحف المنزلية القابلة للاقتناء

تشعرني بالغثيان

تباً لي ، إني ثرثار جداً

Twitter: @ketab_n

حديث الجدران

الكتابةُ لكَ وعنكَ لنْ تستقيمَ بلا دُخانٍ يتصاعدُ مِني
دُخاني يملؤنِي ريبةً ، ولأنَّه من سَاوَاكَ بنفسِه ما ظلمَكَ ، فلنْ
أنكرَ عليكَ مُمَارسَةَ ارتيابِكَ مِنِّي !
قديماً قالُوا – ونحنُ على قولِهِم يا أبي – : لا دُخانَ بلا نارٍ
مَلؤُوا رئةَ النّارِ بحَطبٍ بلغَ الحلقَ ، وحينَ أرادتْ أن تتنفسَ
تصاعدَ منهَا دُخانٌ ، فتسلّح الليلة بريبتِكَ فقد اسْتلزمَنِي وقتٌ
طَويلٌ لأشتعلَ بكَ !
قلبِي على ولدِي وقلبُ ولدِي على حجَرٍ
لكثرةِ ما سَمعتُها منكَ على عتبةِ الدَّارِ بعدَ منتصَفِ الليلِ
آمنتُ أنَّ صَدري مقلعَ حِجَارة
حتى الحِجَارةُ تهبِطُ من خشْيةِ اللهِ يا أبي ولكنَّ قلبَ ابنكَ
مُسَمَّرٌ مكانَه . . .
لقدْ تشققَ كثيراً وما خرجَ منه الماءُ ، بي عطشٌ إليكَ الليلة فانثرْ
ماءكَ فلمْ يعُدْ التيممُ بكَ مغرياً كمَا ذِي قبل ، وضِّئْنِي
بحنانِكَ ، ضَعْ يدكَ على مقلعَ الحِجَارة رُبَّمَا تفجَّرت الأنهارُ يا
أبي ، رُبَّمَا !

Twitter: @ketab_n

تُؤنبني دَوْماً : امشِ جنبَ الحيط وقلْ يا ربِّ السِّتر
مُشْكِلتي معكَ / مُشْكِلتُكَ مَعِيَ أنَّ المَشْيَ قربَ الجُدرانِ
يُصيبُنِي بالاختناق !
ثقافةُ الجُدران لا تستهويني . . .
مُذ كنتُ صَغيراً وأنا أحبُّ أن أمشِيَ في وسَطِ الطريقِ يا أبي ،
أن أصرخَ ملء حنجرتي ها أنا ، السائرونَ قربَ الجدرانِ
يصْلحُون لأي استخدام وأنا لا أصلحُ إلا أن أكونَ إنساناً !
ما أوصَلنَا إلى هُنا إلا ثقتنا المُفرطة بالجُدران !
أحدُ ما أوهمَنا أنَّ المشيَ جنبَ الجدارِ سِترٌ وما عداه فضِيحَة ،
ولخِوفِنا من الفضَائح ارتدينا الجُدران كالقمصَانِ وسِرْنا بها ،
يُؤسِفنِي أن أخبركَ أننَا مُذْ زهِدْنا في الفضِيحةِ خسِرْنا السِّتر !
أما زلتَ تثقُ بالجُدرانِ يا أبي بعدَ أنْ فشلتْ في دَرْءِ الرَّصَاصَة
عن كتفكَ ! الرَّصَاصَةُ الطائشَةُ قالتْ عني كل ما أردتُ أن
أقولَه لكَ على مَدَى عُمْرٍ : حتى جنبَ الجُدْرَانِ هُناكَ متَّسَعٌ
للمَوت !
لم يكنْ لكَ في كلِّ ما حدثَ لا ناقةٌ ولا جَمَلٌ ، خرَجْتَ
مُصْلِحاً في طوشَةَ عربٍ ، والعربُ لا يتطاوشُون إلا على تافه ،
ألستَ من أخبرني وأنا ابن السَّادسةِ أن أجدادنا أفنوا بعضَهُم
لأن الواقفَ على خطِّ الوُصُولِ أخفقَ في البتِّ ما إذا كانَ
الوُصُول أولاً لداحِسٍ أمْ للغبراءِ .
أغبياءُ أجدادُنا يا أبي ونحنُ على خطاهُم ، فقد سَحَبْنا السُّفراءَ

Twitter: @ketab_n

لأنَّ داحساً تأهلتْ لكأسِ العالمِ على حِسَابِ الغبراء ، خرجتْ داحسُ من الدَّورِ الأولِ وما زالَ السَّفيرُ الإسرائيليُّ يرتعُ في مضَاربِ الغبراء !

ما زلنا قبائلَ يا أبي لم يتغيرْ شيءٌ ، عبَّادُ الأصنام ذهبوا بالفضْلِ وأسَّسُوا حِلْفَ الفُضُولِ ، وعُبَّادُ الإلهِ الواحِدِ اكتفُوا بالجامعَةِ العربيَّة !

دَعْكَ من ذا كله فليسَ مربِطُ الفرسِ في هذا الإسْطَبلِ هذه الليلة !

أتذكُرُ يوم خاطبْتَني مُرشِداً : يا بنيَّ إذا أردتَ أنْ تحْكُمَ بين بخيلينِ فلا بدَّ أن تعرفَ أنَّ طريقَ الصُّلح بينهُمَا لا بدَّ أن يمرَّ في جيبِكَ ، وإذا حكمتَ بينَ بخيلٍ وكريمٍ فخذ من حصةِ الكَريمِ للبخيلِ . . .

سألْتُكَ وقتَها بسَذاجَةِ الأطفالِ : وإذا حكَمْتُ بينَ كريمينِ يا أبي ؟

قلتَ لي وأنتَ تبتَسِمُ ابتسَامَة الكِبارِ : كريمَان لا يحتَاجَانِ لحَكَم!

كانَ على الرَّصَاصَةِ أن تثقبَ كتفَكَ ليتصَافحَ البُخلاءُ ومرَّ طريقُ الصُلْح في دَمِكَ لا في جيبِكَ !

كانَ الرّصاصُ كالمطرِ فلَمَ خرجتَ بلا مظلةٍ يا أبي ؟!

وخرجتُ أنا في إثركَ بلا مظلةٍ أيضاً ، وعلى مرمى ذراع من قلبي وقعتَ ، غطّيتُكَ بي ! وكأنكَ ابني وأنا أبُوك ، وقربَ

Twitter: @ketab_n

الجدار استمعتُ لحكايا دمكَ فيما كانوا يقصُّونَ حكايةً أخرى . . .
كنتُ أتشبثُ بك كطودِ نجاةٍ ،
يا من جئتَ بي إلى هذه الدنيا لا تمُتْ ، اشربْ البحرَ ولا تغرق ، خذ من عمري وابقَ . . .
من سيشذبُ النخيلَ في عيني أمي من بعدِكَ
من يكملُ الختمة التي بدأتَ بها
من يهدئ حجارة مسبحتكَ
من يُدخِّنُ السَّجائر المتبقية
من يَسقي الياسمينة في باحةِ الدَّارِ
من يصحبنا سُكارى لصلاة الفجر
من يدلُّ فاطمة على النقطَةِ / القبعَةِ الفاصِلةِ بين الصَّادِ والضَّاد
من يمسحُ على رأسِ الصَّغيرِ الذي لم يُسَمِّهِ ابنكَ العاقَّ باسمِكَ
على من نتكئ حين نتعبُ يا أبي
قُمْ ودخّن بشراهةٍ وانفثْ دُخانَ لفافتكَ في وجهِي واشتُمْ هذا الزمنَ العربيَّ الرديء كما يحلُو لكَ
اشتم ريمًا وعهر صِناعةِ الموت
وجدارَ الخزي وخطابَ أوباما
وقتالَ الإخوةِ على ما لا يكفي ليكونَ وطناً ، وما قال أحدٌ لأحدٍ «لئن بسطتَ إليَّ يدك . . .»
تغزّل ببني الأفغان الذي صَاروا طالبان وبقينا نحنُ عرَباً

Twitter: @ketab_n

احْثُ الترابَ في وجهِي وأخبرني أنَّ باساييف كانَ بقدمٍ واحدةٍ
وياسين على كرسيٍّ ونحنُ مع الخوالف !
اسخر مني ، خربش يا بني لم يبقَ من «عطا» ما يكفي ليكونَ
له قبر
قُل قولتكَ المشهورة : جُنَّ النفطُ وما رخِصَ الخبزُ !
السلامُ عليكَ يا أبي ، على الرصاصة التي انتزعوها منك /
مني
السَّلام عليكَ . . ها أنتَ تتعافى وأنا مريضٌ بك !

Twitter: @ketab_n

عن إيتو وسيبويه ومايا كوفسكي

«أرقى السُّخرياتِ هي السُّخريةُ على الذات
وطَمعاً في الرُّقيِ أكتب»
في الحقيقةِ لا أَعرفُ من القائِل ولكنْ منَ المؤكَّد لديَّ أَنَّه ليسَ صَموئيل إيتو فإنَّ إيتو أدَّى الذي عليهِ !
حينَ كنتُ في الجامعةِ طلبَ مِنَّا مدرِّس مادة الأَدب الجاهلّي إعدادَ بحث ,
وكان الرَّجلُ متشدداً في نَسْبِ الشَّواهدِ والاقتباسَاتِ إلى أَصحابِها وبالفعلِ فقد صرفتُ وقتاً طويلاً في نسبِ كلٍّ قولِ لصاحبِه اللهمَّ إلا مقولةً واحدةً لم أعثر لها على قائِل فنسبتها إلى المستشرقِ صموئيل إيتو!
والذي شجَّعني على هذه الحمَاقة أنَّ مدرِّسنا أخبرنَا أنَّه يكرهُ كرةَ القدم
فقلتُ في نفسِي : (تمشي عليه) .
ولكنْ لكي تصبحَ الفضيحةُ بجلاجلٍ أُعجِبَ مدرِّسنَا بالبحثِ وأشادَ به فطلبَ زملائِي تصويرَه وتحوَّل إيتو من لاعبٍ في برشلونَة إلى مستشرقٍ يكتبُ في عواملِ نشوءِ اللَّهجاتِ القديمةِ

Twitter: @ketab_n

ويُفاضِلُ بينَ لهجتَي قريشٍ وتميم .
كنتُ متأكداً بأنَّ تصرُّفِي لـمٍ يكنْ أخلاقياً وتذكَّرتُ كيفَ ماتَ سِيبويه كمداً بعدَ مُناظرةِ العقربِ الشَّهيرةِ فقرَّرتُ أن أُصلحَ الأمر .
استجمعتُ جُزءً من شجَاعتِي وأخبرتُ زملائِي وخبَّأتُ ما تبقَّى مِنهَا لحينِ مقابلةِ مدرِّسنا فشرحتُ له الأمر فنظرَ إليَّ نظرةً لم أفهم معنَاها إلا حينَ صدرت نتائِجُ الامتحاناتِ وكانَ قد خسَفني .
في السَّنةِ الرابعةِ كان نفسُ المحاضِر يحاضِرُ فينا حولَ الأدبِ المقارنِ فطلبتُ الإذنَ بالكلامِ فأشارَ إليَّ لأتكلمَ فقلتُ : إذا نظرنَا إلى أدبِ مايا كوفسكي . . . وقبلَ أن أُكملَ قاطعنِي وعلى ثغرِه ابتسامةُ تشَفٍّ وانتقامٍ وقال لي : من هذا أهوَ لاعبٌ في برشلونة أيضاً ؟!!
ليستْ هذهِ هي المرَّة الأولى التي تكونُ فيها نيَّتي حسَنةٌ ثم تسوءُ الأُمور
أرسلتُ رسالةً إلى صديقٍ لي عبرَ الهوتميل أُخبره فيها عن مضَارِّ البيبسي كُولا فأرسلَ إليَّ بريداً صَاخِباً سأنقُله على ذمَّة الهُوتميل !
وبالمناسَبةِ فإنَّ الهوتميل بحسبِ تصنيفِ مصطَلح الحديث مدلِّسٌ ومتروكُ الحديث ، وبحسبِ تصنيفِ جدَّتي للذمِ فإنَّ ذمتَه أَوسعُ مِن شِروالِ أبيهَا طيَّب الله ثراهَا وثراه .

Twitter: @ketab_n

المُهم أنَّ الرَّجلَ كـانَ يغلِي وكـانتْ رسَـالتي بمثـابَةِ الإبرةِ التي ثقبَتهُ فأَرسلَ حِممَهُ إليَّ يقول :

توقفتُ عن شرب الكولا بعد أَن عرفتُ أنَّه قادر على إزالةِ بقع الحمامات

لم أَعد أَذهب إلى السينما بسببِ خوفي من أَن أَجلسَ على كرسي فيه دبوس يحتوي على فايروس الإيدز

قمتُ بإعادة إرسال آلاف الإيميلاتِ طمعاً في أن أَدخل الجنَّة لأني إنْ لمْ أُرسلها سوفَ أَدخل النَّار

رائِحتي صارت تشبِه رائحةَ الكلبِ الميِّتِ بعد أَن عرفتُ أَنَّ مزيلاتِ العرقِ تسببُ السَّرطان

لم أَعـدْ أركنُ سيارتي في الكراجاتِ وصرت أَضطر إلى أَن أَمشي مسافاتٍ طويلةٍ خوفاً من أَن يأتي شخصٌ ويرشني بالمخدرِ ويقومُ بسرقتي .

توقفتُ عن الإجابةِ على الهاتفِ خوفاً من أن يأتي في فاتورتي مكالماتٍ من نيجيريا أو أُوغندا أو باكستان .

توقفتُ عن شربِ أي شيءٍ بعلبةٍ مقفلةٍ خوفاً من أَن تحتوي على بول أو فضلاتِ الفئران .

عندمَا أَحضرُ حفلةً توقفتُ عن النَّظر إلى أي بنت جميلةٍ خوفاً من أن تستدرجني إلى بيتِها وتقوم بتخديري ثم تأخذُ كليتي وكبدي وتتركني نائماً في حوضِ الاستحمام محاطاً بالثلجِ !

Twitter: @ketab_n

حتى أَني صرفتُ كلَّ مدَّخراتي إلى حسابِ الطفلة «سعاد الغامدي» وهي طفلةٌ مريضةٌ بالسَّرطانِ أوشَكت أَن تموتَ أَكثرَ من ٧٠٠٠ مرَّة . . مسكينةٌ ما زالَ عمرها ٧ سنين منذُ عام ١٩٩٣ !

وأُريدُ أَن أُعلنَ أَنَّي ما زلتُ على استعداد أَن أُساعدَ أي شخصٍ من نيجريا يريدُ أَن يستخدمَ حسابي لتحويلِ أَملاكِ عمِّه أو خالِه المتوفي والتي تزيدُ عن ١٠٠ مليون دولار

قمتُ بإرسالِ ٣٥ إيميل لـ ٤٠٠ شخص حتى لا آتي يومَ القيامةِ وأقول يا ليتني أَرسلتُها قبلَ أن أموت

قمتُ بطلبِ مئاتِ الأمانِي قبلَ أَن أقومَ بإعادةِ إرسالِ بعضِ الكلماتِ والصُّور المقدَّسة . . لكن ما زلتُ على نفسِ مكتبي وأتقاضى نفس الرَّاتب ولم يتغير شيء

قمتُ بإرسالِ مليونِ نسخةٍ لمليونِ من أَصحَابي حتى لا يتوقفَ حسَابِي مع شركةِ هوتميل

رميتُ جميعَ العُلبِ والصُّحونِ والملاعقِ البلاستيكيةِ لأَنَّها تسبِّبُ سَرطاناً مما جعل زوجتي تتهمني بالجنونِ وتطلب الطَّلاق

توقفتُ عن شربِ أي نوعٍ من القهوةِ لأن شركاتِ القهوة تساعدُ إسرائيل وتوقفتُ عن أكلِ الشوكولا والعلك لأنها كلها معجونه بدهنِ الخنزير ، وبعتُ التلفزيونَ والثلاجة والغسَّالة والكمبيوتر وساعتي وكلّ الأجهزة الأمريكية لأن الأمريكان كلاب يسَاعِدون إسرائيل

Twitter: @ketab_n

وأخـيـراً خـتـم رسـالتَـه . . . مـلاحظة أدهم : إن لم ترسلْ هذا الإيميل إلى ١١٤٦٥ شـخص خلال ٣ ثوان فـإنَّ فانوساً سِـحرياً سيحضِرك إليَّ وسيجعلكَ تقبِّل . . . . وسمِّى تلكَ القطعةَ من جسده التي يستخدمُها حينَ يجلِسُ على كرسِي!

إذاً . . اتفقنَا على أنَّ الأُمور دائماً ما تبدأ بخيرٍ ثمَّ تسُوء

منذُ أيام كنتُ أَسهـرُ بصحبـةِ أَبي وأُمي . . . طويلُ اللِّسـانِ - الذي هو أَنا طبعاً - سأل كيفَ كانتْ رحلةُ الحج ؟

تنهَّـد أَبي تنهيـدةً . . . إيييييـه . . . ظننتُ أَنَّ روحَـه ستـخرجُ معهَـا ثم قـال : لو أنَّ الجيشَ السُّعوديَّ طلبَ متطوعينَ لقتـالِ الحوثيينَ مِشْ أحسَنْ من الحجِّ والتَّدفيش

أُمي التي عادتْ منتشية من صوتِ ماهر المعيقلي كانتْ ترمقني بنظراتٍ لا أَعرفُ كيفَ أَصِفُها ، المهمُّ شعرتُ وقتَها أنِّي أُقاتِل معَ الحوثيينَ ضدَّ أَبي

دائماً ما تبدَأ الأُمور بصورةٍ جيِّدة ثم تنقلِب

حتى أَني كلَّما قرأتُ عن نهَايةٍ سعيدة اختنقتُ بغبَائِي

قرأتُ مرَّةً أنَّ امرأَةً تركيِّة ثرية بَنَتْ مسجداً أَسمتهُ مسجدَ (وكأنني) وقصةُ هذا المسجد أَنَّ المرأَة كانتْ كلَّما سمعَت امرأَةً تقولُ اشتريتُ سِواراً أَو عِقداً سألتهَا عن ثمنه وأَخذتْ من مالِها بقدرِ ثمنِ الشَّيءِ ووضعتهُ في صندوق وقالتْ وكأنني اشتريتُه ولَّما كثُر المالُ بَنَتْ المسجِد وأَسْمَتْهُ مسجِدَ وكأنني!

قرأتُ أيضاً أنّ زُوربا كـانَ يحبُّ الكرزَ بجنونٍ وأنَّ هذا الأَمرَ كـانَ

Twitter: @ketab_n

يرهقَه حدَّ الإعياءِ . . . وفي إحدى اللَّيالي أَحضَر وعاءً كبيراً وملأَهُ بالكرزِ وظَلَّ يأكلُ حتى استقَاءَ . . . ومن صبيحةِ اليومِ التَّالي تحوَّل الكَرزُ إلى فاكهةٍ عاديَّةَ بعدَ أَنْ كانَ رغبَةً مجنونَة !

فاطمةُ ابنتِي كانتْ تعانِي ما كانَ يعانيه زوربَا ولكنْ ليسَ معَ الكرزِ بلْ معَ قصَّةِ ليلى والذِئب فحاولتُ أَن أُخلِّصها من الأَمرِ وذاتَ مسَاء مثلتُ دورَ الذئب وكنتُ أَفتحُ عينيَّ الكبيرتينِ وأَشدُّ أُذنيَّ لتكبَرا وفتحتُ فمي واندمجتُ بالدورِ وعضضتُها فأوجعتُها ثم حملتُها على ظهري وطفتُ بها الغرفةَ وكنتُ أَروحُ وأجيءُ وهي على ظهري تضحكُ بصوتٍ عالٍ وتقولُ (بابا ذئب)

في صبيحةِ اليومِ التَّالي أحسستُ بيدٍ صغيرة على وجهي فتحتُ عينيَّ فكانتْ فاطِمة وإذا بِهَا تقول لي : انهضْ أيها الذئب !

دائما ما تبدَأ الأُمورُ بخيرٍ ثمَّ تسُوء

سأغادِر قبلَ أَن يتبَادَر لذهنِي بدايةٌ جيِّدة

أَراكُم بخير . . .

Twitter: @ketab_n

كبرتَ حقا يا ولد

منذ ما يقارب العقد من الزمن قررت أن تخفي جنونك بالكلمات وكانت تلك الفكرة ذروة جنونك . . ومع الكلمات كبرتَ وكبرَ همّك معك ولم يعد باستطاعة قلمك أن يرقّع ضعفك ، وها أنت الآن في التاسعة والعشرين . . .!

وكان جدك صديقك . . لم يكن يكبرك كثيراً ، كان في الخامسة والستين وكنت أنت في الرابعة ! وكان يلاعبك لينسى معك أنّ السموأل قرّر أن يَحقن دم ابنه هذه المرة ويخون ! لينسى أنه صار بلا حقل ، بلا عكا ، بلا وطن . . كنت أنت نسيانه وكان هو ذاكرتك ! كان طفلاً جميلاً ولكن الأطفال أيضاً يموتون . . .

ورثت من جدك لون عينيه ونبرة صوته وعناده لذلك أحبّتْكَ جدتك وكأنّ لا حفيد لها سواك ! ولعبت لعبة الذاكرة والنسيان مرة أخرى . . نسيَتْ هي فيك جدّكَ وتذكرْتَ أنت فيها عكا ! وكانت تقول لك يا بني اعرف مَن شئت ولكن لا تحبنّ امرأة سواي ، ولم تخُنها قط إلا حين جاءت تلك التي استعبدت أعماقك ولوّنت أيامَك وسيطرت على مداخل الوقت . وكانت

Twitter: @ketab_n

جدتك كل مساء تعذبك بالذكريات ، تروي لك أدق التفاصيل عن رحلة حبة القمح من حين أن يزرعها جدك الى أن تصير رغيفاً ! وكنت أنت تحب أن تعذبك جدتك بالسنابل ، ولما أيقنَتْ هي أنك حفظتَ سنابل القمح عن ظهر قلب كما تحفظ إخوتك . . قرّرَتْ أن تعذبك بعكّا ووجدْتَ أنت أنّ العذاب بزُرقةِ البحر أجمل من العذاب بخضرة الحقل !

ولما عرفَتْ جدتك أنكَ كبرت وأنّ حضنها لم يعد يتسع لك قرّرَتْ أن ترحل ! وحفرْتَ قبرها بيدك ، وأَهَلْتَ عليها التراب بيدك ، أي إنسان أنت ؟! أهَلْتَ التراب على ذاكرتك مذ أهلْتَهُ على جدتك ، بلا ذاكرة أنت الآن . . لم يعد لديك شيء ، لا قمح ، لا عكا ، لا ذاكرة ، لا أنت !

ومنذ عشرين عاماً كنت تحتل المقعد الأول في الشقة الثانية من الصفّ الثالث الابتدائي من مدرسة دير ياسين حين صفعك المعلم دون وجه حق ! لم تبكِ كالأطفال يومذاك . . . اندفعتَ خارجاً ورجمتَ غرفة الصف بالحجارة ولما أصبْتَ زجاجاً ولّيتَ على عقبيك . . .

خفت أن ترجع لأمك لأنها كانت تقول للمعلم على مسامعك لك اللحم والعظم لي ! وخفت أنت على لحمك فقررت أن لا ترجع الى المدرسة . . . ماذا تفعل ؟! كعادتك أيها الجبان قررْتَ الهرب !

كنت تخبئ محفظتك بين القصبات وتذهب إلى البحر ،

Twitter: @ketab_n

وعندما يحين وقت عودة الطلاب كنت تندس بينهم وكأنّ شيئاً لم يكن ، وكان من الممكن أن يمتد هروبك لأكثر من يومين إلا أنهم أحرقوا القصبات حيث كانت محفظتك وعدت إلى البيت صفر اليدين وتعرّفْتَ على أمك حين تغضب . . . ضربتْكَ وضربتْكَ ولما تعبَتْ عَضّتْكَ في كتفك ! عضةً علّمَتْكَ أن الله حقٌ فاجتهدتَ ، وها أنت مُدرّسٌ في نفس المدرسة . . وعليك كل يوم أن تسمع صوت الزجاج الذي انهار منذ عشرين عاماً

ها أنت في التاسعة والعشرين الآن . . كبرت كثيراً يا ولد ، كبر همّك ، مات جدك ، ماتت جدتك ، متّ أنت . . . وكل الذين عشقتهم ماتوا !

Twitter: @ketab_n

أرشيف المعذبين في الأرض

١

لكلِّ شيءٍ خُطوة أولى ، حتى للعذاباتِ . . .
وفي الطريقِ من الفردوسِ إلى التيه كانوا يتسَاءلون ماذا ستفعلُ السنابلُ بقمح كانَ من المفترضِ أن يكونَ لهُم ؟
وماذا ستفعلُ الدوالي بعنبٍ لم يُخْلِفوا يوماً مواعيدَ قطافه ؟
وكيفَ ستنتفخُ أرغفة غيرهم على وَهْجِ تنانيرَ بنَوْهَا هُمْ على عَجَلٍ من طينٍ وماءٍ كأعشاشِ الدوريّ الصالحةِ لتزاوج واحد ؟
وكيفَ لنايات أوجَدُوها من قصبٍ لم يكنْ صالحاً إلاَّ لُمشاكسةِ الريحِ ، أن تحبلَ بهواءٍ خارجٍ من غير رئاتِهم ثم تلدَ أنغاماً من سِفاح ؟
وماذا ستفعلُ الطيورُ إن عادتْ ولم تجِدْهُم وهي التي ودّعتهُم في لعبةِ فراق ولقاء يتعاقبان كالليلِ والنهارِ فلا يُخلفُ أحدٌ موعدَه؟
وكيف سَيُسْلِمُ الحمامُ هديلَه لغيرِ الذين أشبعُوه من فُتاتِ خبزِهِم ؟
وكيفَ سيميّزُ الغرباءُ بين قطعةِ أرضٍ وأخرى ، فللنازحين

Twitter: @ketab_n

مقاساتٌ لا يتقنها قومٌ غيرهُم ، هم الذين يقيسون المسَافة بالخطوةِ ودقاتِ القلبِ . . .

هم البسطاء كماء المطر ، المركّبون كحكايا الريح في قيثارات الرعاة . . .

هم المادّيون المترقبون للفوارقِ بين حساباتِ الحقل وحساباتِ البيادر ، والروحانيون كصلوات العجائز لا تعرفُ من الدنيا غير ملامحِ قاطنيها لكثرةِ ما تتكررُ الأسماء !

هم حاملاتُ الجِرار إلى النبع قبلَ أن تعرفَ المنازلُ استعطاءَ الماءِ من أنابيب . . ذاهباتٍ خِمَاصاً ، عائداتٍ بِطَاناً ، في دورةِ ريٍّ تعلّموها وعلّموها . . ورثوها وأورثوها ، فسبحان من خلقَ كلّ حيٍّ من ماء . .!

هم العشيرة كلها تتكاتف على عشيرةٍ أخرى في «طوشةٍ عربٍ» ينهيها الأجاويد بفنجانِ قهوةٍ عربيّة أيضاً . . .

هم الشيوخُ . . . يستيقظُ الفجرُ فيجدهم قد سبقوه لقيام الليل . . . والرجالُ يتعثرُ الصبحُ فيهم مزروعين على درب الحقل قبل أن تهتكَ الشمسُ أسرار الأشياءِ من حولهم . . .

فيهم قطاع الطرقِ . . واللصوص ورهبان الليل والعُبّاد والزهادُ والغانياتُ والقانتاتُ والجاهلاتُ والعارفاتُ والقبيحاتُ والفاتناتُ ، الكنعانياتُ الممسكات بتلابيب القلبِ بحبلِ الغنجِ ، المتضوّعات بالزيزفون ، السارقات حمرة شقائق النعمان لخدودهن ، القابعات في خدورهن . . فيهم العقلاءُ والكرماءُ

Twitter: @ketab_n

والبخلاءُ والشجعانُ والجبناءُ والتقاةُ والعصاةُ والحماةُ والحفاةُ والرعاة ، فيهم كلّ ما خلق الله من ورى فوق الذرى .

هم الذين كانوا أثناء ممشاهم إلى التيه يظنون أنّها لن تكونَ خطواتِهم الأخيرة على هذه الأرض ولكنّها كانتْ !

لم يحفلوا كثيراً بمراسيم الوداع ، ولم ينثروا الخبزَ وراءَهم ليهتدوا بفتاته حين يرجعون ، فقد كانوا يحفظون الدربَ عن ظهرِ قلب !

حملُوا ما يكفي لفراقٍ قصيرٍ فقط ، غير أنّ الأم اكتشفتْ في منتصفِ الطريقِ أنها في لحظةٍ ارتباك تشبّثَتْ بالوسادةِ وتركتْ الطفلَ في السرير ، فلمْ تسمحْ لهم حكايا الموت الجماعي التي قصّها الناجون الذين دبّر القتلة طقوسَ نجاتِهم بمراجعةِ كل التفاصيلِ الصّغيرة !

هم الخارجون كرهاً من أرضٍ لم يبقَ منها إلا حكايا جداتٍ ، وحفنة ذكريات . . .

٢

بأيّ لغاتِ الأرضِ أكتبُكِ . . أنتِ الخارجة من وطنٍ لفظته المجرّة عن مداره في لحظةِ ارتباك كونيّ ، وحين أرادوا إعادته وجدوا المدار مغلقاً ، والوطنَ مشمعاً باللون اللون الأحمر ومكتوبٌ على بابه «يُمنعُ دخولُ الغرباء» .

يا غريبة . . .

ثمة أبوابٌ نأتيها كلّ نوبةِ حنينٍ طامحينَ أن نطرقهَا بأناملِ

Twitter: @ketab_n

الفقدِ ، وحين نجِدُهَا مُوصَدَة نكبرُ على عتباتِهَا ونشيخُ دفعةً واحدة . . وحدَهَا الذكرياتُ تخبرنا أنّ خلفَ البابِ أشياء جديرة بالانتظار . .!

يا غريبة . . .

كانَ لا بدّ من منفى لِنُدركَ حجم الفاجِعَة ، وقيمَة أشياء كنّا نظنها جزءاً مملاً من حياتنا فإذا هي حياتنا كلها ، وسنوات طويلة من الصّداقة مع الزّيتونِ ، والزّعترِ البرّي ، وضَوءِ القمر ، وزُرقةِ البحر ، انهَارتْ في لحظةٍ واحدةٍ . . . كم هي خائنة تلكَ الأشياء التي تيَّمَتْنا وكنا نظنُّ أننا تيَّمْناها بدورنا فاكتشفنا ذات خديعة أنّها لم تكن سوى بائعة هوى تمضي مع مَن يدفع أكثر ، ماذا ندفع الآن نحنُ الفقراءُ كما ينبغي . . التعسَاءُ كما يستحقُّ ؟ الذين لم يسيّجوا أوطانهم . . . البؤساء كما يليقُ بالذين قاسموا خبزهم وزيتهم مع كلِّ عابرٍ دون أن يسألوه من أين أتيتَ وإلى أين تمضي !

وفي المنفى اكتشفنا كم نحنُ طاعنينَ في الهزيمة . . .

واكتشفنا أنّ مَن خلعوا عنه وطنَه يستحيلُ أن تستره خيمَة . . .

واكتشفنا أنّه يلزمنا سنواتٍ طويلةٍ لنجيدَ الاستعطاءَ ، وسنواتٍ أطول لنألفَ الخيبة !

من أصحابِ حقولٍ إلى متسولي طحين ، وفي الخيام يكبرُ الكلُّ على الهمّ ويتكاثرون ويتوارثون ضيَاعهم ، وعلى حبّاتِ العدسِ - هبة شهود الزور على الفاجعة - يعيشون . . .

Twitter: @ketab_n

يُطلقون الرصاص عليكَ بيدٍ . . ويُلقِمُوكَ الملعقة في فمك باليد الأخرى ، ثم يربتون على كرامتك ويقولون لك : كم أنتَ جديرٌ بالذل !

٣

عنْ صَبرا وشاتيلا ، وصِغارٍ كتبوا أرشيفهم بالدم قبلَ أن يتعلمَ أطفالُ العَالمِ الكتابَة

عن حواملَ بقرُوا بطونهُنَّ وسجّلُوا بالأجنّةِ أهدافاً في مرمى رسمُوه على جدار

عن أمهَاتٍ نَجَوْنَ من الذبحِ ليمُتْنَ كلّ يومٍ ألفَ مرةٍ بسكينِ ذاكرةٍ مشحونةٍ بالفقد

عن آباءَ آخرَ ما رأوه من الدُنيا رؤوسَ أبنائِهم متدلية على صُدورِهم

عن جثثٍ لم يعثرُوا لها على أهلٍ ، وعن أهلٍ لم يعثرُوا على جثثِ أحبتِهم ولو يلوّحُوا لهم بأيديهم مودِّعين ولم يتسعْ الوقتُ لقبلةٍ أخيرة

عن عائلةٍ دُفنتْ في قبرٍ واحدٍ من فرطِ المحبّة

عن شجرةِ الدَّارِ شربتْ من دمَاءِ أصْحَابها حتى ثملتْ ، وهل التوتُ هناكَ إلا هذيانُ الأشجارِ على الراحلين ؟!

عن جُروحٍ ينكؤها الحَمَامُ كلَّ مساءٍ ، وهل هديلُ الحمامِ هناك إلا تأريخٌ للمذبحة ؟!

Twitter: @ketab_n

عن فناجينِ القـهـوةِ لمْ تكملِ الجَـارات ُ قـراءَتهـا فـقـد خنقُـوا أحاديثَ البنِّ على شفاهِ الفناجين
عن البـئـرِ يحنُّ للعـجـائزِ يغـمِـسْنَ دلالهُنَّ في صـفـحـةِ الماءِ ، فـاتنات ٍ يضَاهينَ وردة نرجسٍ مـتـعـبـةٍ رغمَ أنهنَّ لم يعـرفنَ من الوردِ سوى الشَّوكِ وأكاليلَ يلقيها زوارُ القبورِ عليهم كلّ عامٍ مرةً واحدةً تصادفُ ذكرى المذبحة
عن أرغـفـةٍ خـبـأتهَـا الأمُّ في جنح العـتـمـةِ لزومَ وجـبـةِ الـفطور فتغمَّستْ بدماءِ من ناموا يحلمُونَ بلقائِها على المائدةِ صبيحة اليوم التالي . . .
عن المطرِ يتـأمـرُ مع الجناةِ فـيـغـسِلُ دمـاءَ الضـحـايَا عن وجـوهِ الجدرانِ في الأزقة
عن الداليةِ البيضَاءَ التي شربتْ من دم ابنِ الثلاثةِ أعوامٍ فلمَّا تفتقتْ عن عنبِهَا في العام التالي جاءتْ القطوفُ حمراء
عن موتٍ خبرُوه دونَ إثم اقترفوه
عن وطنٍ ضربُوا معه مواعيدَ فماتوا على مرمى حجرٍ منه

٤

باسمِ الأسيراتِ ماتَ المُعتصم !
باسمِ الأمهاتِ تبشرُهُنَّ القابلاتُ بمجيءِ العبواتِ النّاسفة
باسمِ الآباءِ يزرعونَ أبناءهم كالزيتونِ ثنايا الأرضِ المُقدَّسة
باسمِ الحـافلاتِ المشطورةِ نصفينِ في شوارع تـل أبيبٍ صارخـةً

Twitter: @ketab_n

باللهبِ «أنْ بُوركَ مَن في النارِ ومن حولَهَا»
باسم القدسِ يرطِنُ الفِرنجة في أرجائِهَا لغتهُم الثقيلة طوالَ النَّهارِ ليطبِّعُوهَا ، وفي الليلِ تنقلبُ عليهِمْ ، وتفتحُ بريدَ الشَّوقِ لقحْطٍ وعَدنَان ، وحينَ يأتونَ صَباحاً ليمتحِنُوها ، تقولُ لهُم «قل أعوذ بربِّ الفلق»! فيتأففون من هذه المدينة الغبية !
باسم عكا تحاصرُ البحرَ
باسم يافا تصرخُ بالبرتقال : «لسانُ الذي يُلحدونَ إليهِ أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مبين» .
باسم المسجدِ الأقصى يزعمونَ أنّه يطَأ على رأسِ هيكلهِم
باسم الضفةِ أرادها الخونة غصنَ زيتونٍ فصارتْ عبوةً موقوتة أخفتْ عن الجميع مواعيدَ انفجارِها
باسمِ غزة ، لم يعرفِ التاريخُ قبلها مدينة جائعة تُقاتل ، باسمِ جوعِها تحوّلتْ مزاريبُ الماءِ هناكَ إلى صواريخ
باسمِ حجرٍ أصم ما إن تمسَّه يدُ الصغارِ حتى يصيرَ من سجيلٍ
باسمِ «يعْبُدْ» أحراشٌ شربتْ من دمِ عزِّ الدينِ القسَّامِ فتحولتِ الأشجارُ إلى قناديل
باسم رائد أغلقوا البرَّ بوجهِه فامتطى صَهوة البحرِ . . اعتقلوه ، الأغبياءُ فاتهم أنَّ أقفاصَ العالمِ كلها لا يمكنهَا اعتقالُ صوتِ عُصفور
باسمِ نبي الأميين ظَهَرَ فدانتْ له العربُ ثم أخلَفَتْ وصاياه فلم تعدْ تَشدُّ الرحالَ لمسراه

Twitter: @ketab_n

باسمِ سورةِ الإسراء تجمّعَ القتلة لتمارسَ فيهم الضحية ثأرها
على مسمع ومشهدٍ من حجرٍ وشجرٍ فلم يعدْ يصلحُ الاختباء
باسم الغرقدً شجرٌ تعلَّم من البشرِ الخيانة
باسمِ نخلِ بيسانَ يوشَكُ ألا يثمرَ فيخرُجَ الدجال
باسمِ بحيرةِ طبريا تروي ظمأ يأجوج ومأجوج
باسمِ «اللدِّ» ورمح ابن مريمَ وموعدٌ لختام الحكاية
باسم المسيح يُحرِّزُ عبادَ الله إلى الطور
باسمها كلها حرفاً حرفاً ، حجراً حجراً ، شجراً شجراً ، بشراً بشراً ، «إنَّ فيها قوماً جبارين»

٥

الحِصَارُ آخرُ فلسَفاتِ بني العربِ
أنا والغريبُ على أخي وأنا وأخي غريبَان

.

.

وخلفَ الجدارِ غزّة . . .
دعُوها وشأنها ولا تهتِكُوا سترَ الصمتِ حولهَا
لا تجرّبوا الدخولَ إلى هناكَ ولو في الحلم
شوارعُها ليستْ مُعبّدة بما يكفِي لتليقَ بأحذيتكُم
ودمُها الذي لا يكفّ عن النزيفِ قد يُلطّخ ثيابكُم

Twitter: @ketab_n

لا تقرأوا كتبَ الشّافعيّ كي لا تتذكروهَا
أوصِدُوا النوافذ بوجهِ الريحِ فقد يأتي محمّلاً برائحتِهَا رغماً عن حرسِ الحدودِ
ولا تستمِعُوا لحكايا البحرِ ، فالمراكبُ هناكَ لا تصلحُ لتكونَ بريدَ شوق
لا تُخبِرُوا أولادكُم عنها كي لا يواجهوكم بأسئلةِ الأطفال المُحرجة
ما الذي اقترفته غزة كي تتركوها وحدَها ؟
ومن يشتري للأطفال ثياب العيد وقد فقدوا آباءهم ؟
وكم عدد أضلاعِ المُثلثِ في حصّة رياضياتٍ على صوتِ هديرِ الطائرات؟
وهل يبقى الألفُ مستقيماً بالنسبةِ لطفلٍ لم يشبعْ بما يكفي على وجبة الفطور؟
وما وجه الخلافِ بينَ الزواحفِ والبشر الذين فقدوا أطرافهم؟
وأي عينٍ تُغمضُ المرأة التي فقدتْ عينها في الغارةِ الأخيرةِ إن أرادتْ أن تُدخل الخيطَ في الإبرةِ لترتق ثيابَ أولادها ؟
دَعْكُمْ من حكاياهَا الفارغة
دَعْكُمْ من ترميم مساجدِها فأبراجكم تحتاجُ إلى كلّ حبةِ إسمنت لتناطح السَّحاب
سُدوا آذانكم بالقطنِ عند مواقيت الصّلاةِ فصوتُ الأذانِ هناكَ حزينٌ بما يكفي ليفطرَ القلبَ

Twitter: @ketab_n

وفّروا شُحَنَ الدواءِ فستنتهي صلاحيته على المعبرِ وهو ينتظرُ إذنَ الدُّخولِ

ولا بأسَ بالأكفانِ فالأقمشة تعمّر طويلاً ولكن لا تنسوا أن الشهداءَ يُكفنون بثيابهم

دعكم من يومياتها الرتيبة

في غزة ما يكفي من حباتِ العدسِ لتصمدَ يوماً آخر فاستريحوا

وما يكفي من موتِ الأطفالِ لتصبحَ فصولُ الدراسَةِ أقلّ اكتظاظاً فوفّروا أقلام التلوين

اتركوها لجرحِهَا

اتركُوها تُذلّ جلاديها وتُعلّمهم أن الدمَ حادٌ بما يكفي ليجرحَ السَّيف

وأنهم يحتاجونَ لجيلٍ جديد من المركافا ، فالجيلُ الأخيرُ اخترقته العبوات الناسفة أيضاً

اتركوها تقاتلُ وحدَها فالقتالُ يا بني قومي من فروضِ الكِفاية .

Twitter: @ketab_n

اللذيذ في كتاب التلاميذ

كتبَ الجاحِظُ كتاباً في المعلمين، وجمعَ فيه نوادِرهم وحماقاتهم وما هم عليه في مقارعةِ الصِّبيان، ثمَّ بدا له بعد ذلك أَن يمزِّقَ ما كتبَ.

وحدثَ أَنَّه أتى الكُوفة فرأى مُعلماً حسنُ الهيئةِ، فسلَّم عليه فهشَّ المعلِّم له وبشَّ، وردَّ عليه كأحسن ما يكونُ ردُّ السَّلام. ثمَّ إنَّ الجاحظَ باحثَه في القرآنِ وأسبابِ النُّزول وفي المختلفِ والمتشَابه فوجده عارفاً حاذقاً، ثمَّ ناقشَه في الفقهِ والنَّحوِ فكانَ فيهما على خيرِ وجه، وتجاذبا أطرافَ الحديثِ في اللُّغةِ وأشعار العربِ فإذا المعلم كاملُ الأدبِ، فازدادَ الجاحظُ قناعةً في أن يعدِلَ عمَّا كتب.

وترددَ على المعلمِ أياماً يأنسُ بحديثه، ثم حدثَ أنّ الجاحظَ أتى الكُتَّاب ذاتَ صباحٍ فوجده مُغلقاً، فسأل عن السبب فقيلَ له: لقد ماتَ للمعلم مَيْتٌ، فحزنَ عليه وجلسَ في بيتِه للعزاءِ، فقصدَ الجاحظُ دارَ المعلم، ودنَا منه، وخفف عنه، مُذكِّراً إياه أنَّ الموتَ كأسٌ وكلُّ الناسِ ذائِقه، ثم سألَه عن صلتِه بالميْتِ:

Twitter: @ketab_n

أهوَ والدك ؟ فأجاب المعلم لا .
فأخوك ؟ فقال لا ، فزوجك ؟ فقال لا ، فقال الجاحظ إذا ما هو منكَ ؟ فقال : حبيبتي .
حينها هدَّأ الجاحظُ خاطره وقال له : إنَّ النِّساءَ كثيرٌ وستجدُ غيرهَا .
فقالَ المعلم وهل تظنُّ أنِّي رأيتها ؟! فقال له الجاحظُ : وكيف عشقتَ ولم ترَ ؟
فقال كنتُ منذ أيام جالساً قرب النَّافذةِ فمرَّ رجلٌ وأنشدَ :

يا أُمَّ عمرو جزاكِ اللهُ مكرمةً
ردي عليَّ فؤادي كالذي كانَا
لا تأخذين فؤادي تلعبين به
فكيفَ يلعبُ بالإنسانِ إنسَانا

فقلتُ في نفسِي لوْ لَمْ تكُنْ أمُّ عمرو أَجملَ نسَاءِ الأَرضِ ما قال صاحبنا هذا فيها ، فعشقتها ، ثم مضتْ أيامٌ وجاءَ نفسُ الرَّجلِ منشداً :

لقد ذهبَ الحمارُ بأمِّ عمرُو
فلا رجعَتْ ولا رجعَ الحِمارُ

فعلمتُ أنَّها ماتتْ ، فأغلقتُ الكتَّابَ وجلستُ للعزاءِ ، حينها قالَ له الجاحظ : حينَ رأيتك كنتُ قد عزمتُ على تقطيعِ كتابِ المعلّمينَ ، أما الآنَ فإنكَ أَوَّل من أبدأ به !
هكذا وُلدَ كتابُ المعلمينَ على يدَي الجاحظِ ، فماذا عن كتابِ التلاميذ ؟

Twitter: @ketab_n

كتبَ أَحدُ زملائِي رسالةً إلى مديرِ التَّربيةِ والتَّعليمِ يشكُو إليهِ ظلمَ التلاميذِ، وأخبره أنَّه دخلَ غرفةَ الصَّف وشرعَ يحدِّثُ التلاميذَ عن فضلِ العلمِ والعلماء، وأنَّ أَوَّلَ ما نزلَ من الوحي كانَ (اقرأ)، فردَّ عليه أَحدُ التَّلاميذِ قائلاً: ولكنَّ مُحمداً صَلى الله عليهِ وسلَّم قالَ: ما أَنا بقارِئ!

سبقَ أنْ أخبرتُكم أني كنتُ في الصَّف الثامنِ أشرحُ أدواتَ الشَّرطِ التي تجزم فعلين مضارعين (مَن / ما)، وأني أخبرتُ طُلابي معلومةً في الدلالة ليستْ مدرجة في كتابِهم - ولم أكنْ أُريدُ من خبري هذا منهم جزاءً ولا شكوراً - بأنَّ «مَن» تفيدُ العاقل و«ما» تفيدُ غيرَ العاقلِ، بدلالةِ أنَّه إذا قُرعَ البابُ نقولُ: مَنْ؟ لأننا نتوقع أنَّ الطارقَ عاقلٌ، فوقفَ خالدٌ وقالَ لي: لعلَّ الطَّارقَ قطةٌ طابَ لها أَنْ تقفَ على كُرسي.

لنَترُكْ خالداً وصَحْبَه قليلاً، ولنذهبْ سوياً إلى قبل سبعة أعوامٍ حيثُ بدأتُ بالتدريس في بيروت التي تبعدُ عن مكانِ إقامتِي ما يكفِي لتجعلني أتشارك منزلاً مع عليّ ومحمد وأسامة.

في الصفِّ الثاني الابتدائي كان عليٌّ يسألُ تلاميذه عما يريدونَ أنْ يصبِحوا عليه حين يكبرون، ففتح الطلابُ باب الأَماني بينَ طبيب، ومهندس، وطيَّار، غيرَ أنَّ تلميذاً قالَ: عندمَا أكبرُ أريدُ أنْ أُصبحَ بائعَ صِيصان!

جميلٌ أن يضعَ الإنسانُ نصبَ عينيه هدفاً قابلاً للتحقيقِ، فجمالُ الأشياءِ في بساطتِها، وسر الحياةِ هوَ أَنْ نعرفَ ما نريد،

Twitter: @ketab_n

ونحدد حاجاتنا ، وأحلامنا دون خجلٍ أَو مواربة ، فإذا فعلنا هذا يكون ما تبقَّى جملة من التفاصيلِ الصَّغيرة !

في الصف الرابع الابتدائي سألَ أسامة تلاميذه من يعطيني فعلاً ماضياً ثلاثَياً يبدأ بحرف علَّة وينتهي بحرف علة ، فسرحَ الطلاب طويلاً وكأنَّ على رؤوسهم الطير ، حتى كاد أسامة يُصاب بعلّة ، غير أنَّ طالباً كسرَ جدارَ الصَّمتِ ورفَع يده قائلاً :

ما أشهى رائحةَ الفاصُوليا !

ففي مخيم برجِ البراجنة - الذي كنا ندرِّس فيه - تلتصق البيوت ، بالدكاكين ، بالمدارس ، بالعيادات ، بأصوات النسوة في الصباحيات ، ويخلِّفُ هذا الالتصاق سمفونية عذبة من الضجيج والروائح !

في نفسِ الصَّف أيضاً كانَ محمدٌ يشرحُ لهم خصائصَ الحيواناتِ البرمائية حينَ انفجرَ أَحدُ الطُّلابِ ضَاحكاً ، فسأله محمد عن السببِ ، فقال الطالب مشيراً إلى أَحدِ زملائِه : إنَّ والدَ وائِل يشبِه أرييل شارون !

وفي بيروتَ أيضاً كنتُ أمتحِنُ طلابَ الصف السَّادسِ في التعبيرِ ، وكانَ المطلوبُ أَنْ أُركِّزَ على تقنيَّةِ الوصفِ ، وبما أَننا كنَّا في أَواخرِ رمضان كان الموضوع هو التالي :

ذَهبتَ بصحبةِ والديكَ إلى السوق لشراءِ ثيابِ العيد ، صِفْ ما شاهدتَه من لحظةِ مغادرةِ منزلكَ لحينِ عودتكَ ذاكراً شعورك .

وحينَ وصلتُ في التصحيح لورقة سليم ، وجدته كتب موضوعاً

Twitter: @ketab_n

من ثلاثةِ أسطرٍ ، والأسطر الثلاثة عبارة عن كتابةِ هيروغلوفية ، بلا نقاط ولا علامات ترقيم ، الشيءُ الوحيدُ المؤكَّد لديَّ أنَّ سليماً كانَ يحاولُ أن يقولَ شيئاً ولكنْ ما هوَ ، لمْ أكنْ أعلم ، فقد كانتْ محاولةَ كتابة غير واضحةِ المعالم !

كانَ صديقي محمَّد يجلسُ بجانبي مشغولاً بتصحيح أوراقِه أيضاً ، فقاطعته قائلاً : ما رأيكَ بطلاسمِ سليم ؟! استفزَّ هذا الكلامُ فضول عليٍّ وأسامَة ، فتحلّقنا أربعةَ مدرسين حول ثلاثة أسطر من الخربشة ، نحللُ ونتكهَّنُ ، وبعد خمسةَ عشر دقيقة نجحنا في تحديد معالم الكلمات ، وشعرنا بالنشوةِ ذاتها التي شعر بها شامبليون حين فكَّ رموزَ الهيروغلوفية ، وكان موضوع سليم هو التالي :

ذهبتُ مع أمي إلى السُّوقِ لشراءِ ثيابِ العيدِ فشاهدتُ فتاةً تلبسُ ثياباً ضيِّقة وعدتُ إلى البيتِ مسروراً !!!!

بعدَ عامينِ من التدريسِ في بيروت ، عدتُ إلى «صُور» لأجد أنَّه ليسَ بالإمكانِ تدريسُ اللغة العربية ، فالبرنامج المتاح كان مادة الرياضيات ، والرياضياتُ لمنْ لا يعرفُ مناهجَ التعليمَ في لبنانَ تُدرَّسُ باللغة الإنجليزية اعتباراً من الصَّف الخامس الابتدائي ، وهناك مدارسٌ تختصرُ الطريقَ وتدرِّسها من الأوَّل الابتدائي ، المهم أني وجدتُ تدريسَ الرِّياضياتِ ممتعاً ورائعاً ، وصادفَ أنَّ طلابي في تلك السَّنةِ في صفوفِ الخامس على عكس بقيَّة المدرسة مميزون باجتهادهم ، ولأنَّ اللحظات الحلوة

Twitter: @ketab_n

لا تكتمل ، كان عندي تلميذٌ اسمه يحيى ، ويحيى يشبه إلى حد بعيدٍ جهاز الكمبيوتر بعد الفورمات ، فمن ناحيةٍ أنَّ الجهازَ يعملُ فهو يعمل ، ولكنَّك لا تستطيعُ الاستفادة منه في شيء ! ثمَّة برامجُ أساسيَّة كانتْ تنقصُ هذا المخلوق الذي يفوقني وزناً وطولاً ، فالرحمن زاده بسطةً في الجسمِ ، ولكنَّه حرمَه النصف الآخر لطالوت !

كنتُ أُخرِجُ الطلاب الذين لم يقوموا بواجبهم لإعطائهم اللازم على تقصيرهم ، الغريب أنَّ يحيى كانَ يسألني : لماذا تريد أن تعاقبني وأنا لم أفعل شيئاً ، وكنتُ أُخبره : إنك لم تقم بواجبك ، فيبكي ويقول لي «طيب أنا شو عملتلّك» وكل يوم من ده ، إلى أن تعبتُ منه ومن إخراجه .

سألني يحيى بعد الامتحان الأول عن أدائه في الامتحان ، فأخبرته بأنني لم أُصحح بعد ، ولكني للأمانة استبشرت خيراً وقلت سبحانَ من يُحيي العظام وهي رميم ، وحينَ عدت إلى البيتِ وجدتُ ورقته بيضاء كوردة الفلّ لا شِيَةَ فيها إلا اسمه !

أعودُ بكم إلى حيثُ خالد وصحبه ، فبعدَ أسبوعينِ من الحديثِ عن بطولاتِ الخليلِ بن أَحمد الفراهيدي وتلميذِه الأَخفشِ ، والكتابة العروضية والتفاعيل كتبتُ على السبورة : الخيل والليل . . فردَّ الكلُّ بصوتٍ واحدٍ والبيداءُ تعرفني ! في الحقيقة صُعقت أنا وسألتهم من أين يعرفون البيتَ خصوصاً أنَّ هذا عامهم الأول مع العروض ، فقالوا لا إننا نعرفه من «أبو

Twitter: @ketab_n

العلمين حمودة» فقلت لهم ومن أبو العلمين حمودة ؟ فقال لي جلال : لَهْ يا أستاذ ، إعربي يا أُلفت !!!

وفي ذات اليوم اشتريتُ فيلم «أبو العلمين حمودة» والسيدة أُلفت ، وعدتُ إلى البيتِ لأعرفَ أنَّ روتانا سينما تعرضه على مدار الساعة !

وفي الصفِّ الثامن أيضاً كنتُ أشرحُ صيغَ المبالغةِ وكنتُ أخبرهم أنَّ لصيغ المبالغة خمسةَ أوزانٍ قياسيَّة ، وبعضَ الأوزانِ السَّماعيَّة مثل فعَّالة ، ويقابلها علاّمة أي كثير العلم ، ورحّالة أي كثير الترحال فقال لي أَحمد : لعله سائق تاكسي يا أُستاذ !

بالله عليكم بعد هذا كله ، إنْ عشق معلمٌ أم عمرو ، أو أقام لها عزاءً هل يُلام ؟

Twitter: @ketab_n

صباح الخير هنا غزة

صَباحُ الخير هنا غزة
وحده الهواءُ حصل على تأشيرةِ دخولٍ هذا الصباح
أو لعلّه غافَلَ حرسَ الحدود كما فعل صبيحة البارحة
الهواءُ متسللٌ بارع
وساعي بريدٍ يحمل اعتذار الطيبين على الجهةِ الأخرى من المعبر
وجدارٌ من أسفل . . .
وأمٌ تُحصي ما تبقّى من حباتِ الأرْز
وأبٌ يحاولُ أن يتكهنَ أيُّ أولاده سيظهر على الجزيرةِ (exclusive) قِطعتين
وعجوزٌ توقّف قلبُها احتجاجاً لأن زجاجة الدواءِ تأخّرتْ في المجيء
وشيخٌ أنهى سورة الإسراءِ دونَ أن يسمعَ طلقةً واحدة ،
مخيفٌ هو صمت غزة !
وطفلةٌ تركتْ المركبَ بلا شراعٍ لأنّ القذيفةَ الأخيرة بعثرتها وبعثرتْ علبة التلوين

Twitter: @ketab_n

وصبيٌّ لم تنضجْ لغتُه بعد ليشرحَ لأخيه الرضيع العلاقة الجدليّة بين حليب «نيدو»
وبين ضرورياتِ أمن مبارك القومي !
وعروسٌ كانتْ على بُعد أيام من ثوبها الأبيض
فطال الانتظارُ لأنّ خطيبها ذهب ليضربَ صاروخين فلمْ يرجعْ بعد !
تصلحُ الألوان البيضاء للأكفانِ أيضاً
ويحدث في غزة أن يفترقَ العشاق على بُعد ذراعٍ من الحلم
ويحدثُ كثيراً أن تموت القُبلُ قبل أن تولد !

صَباحُ الخير هنا غزة
مدينةٌ لم تنمْ ليلة أمس !
لا لأنَّ ريو دي جانيرو أقنعتها أن تجرِّب العربدة تحتَ ضوءِ القمر
فغزةُ لا تعرفُ من البحرِ سوى حصَار اللون الأزرق !
ولا لأن كؤوس المارتيني طيَّرت النوم من عينيها
فالمعدة الخاوية يكفيها صُورة رغيفٍ لتثمل !
بل لأنها كانتْ تحرسُ جرحَها من إخوتِها وأعدائِها في آنٍ معاً
لا يمكنُ تركُ الجروح مُشرعةً كالقمح للطيور الغادية !
لأنَّها تعرفُ أنَّ الوقتَ يجترُّ ثوانيه ألفَ مرَّة
وأنَّ التاريخَ حكواتي يمتهنُ سردَ القَصَصِ ذاتها
وأنَّ يوسفَ سَلِمَ من الذئبِ ولم يسلمْ من إخوته

Twitter: @ketab_n

ذَنْبُ يوسف أنَّه كانَ جميلاً . . . جميلاً فقط !
على غزةَ أنْ تدفعَ ثمنَ جمالها
ثمن أنها جملة اعتراضية لا تشبه النصَّ الموجودة فيه
حاولتْ أن تكون جملةً مطيعةً بين فاصلتين فلم تفلح !
فاختارت - بعد أن فشلتْ في ترويضِ نفسها - أن تجوعَ ولا تعرى
ومن يومها وهي تخصفُ لتداويَ جروحها
وتواريَ سَوْءَة إخوتها بانتظار أن يستعيدوا رُشدَهم

صَباحُ الخيرِ هنا غزة
مدينةٌ غاية في الرفاهيةِ والهَاي هَاي
فقد بدأتْ تمارسُ اليوغا قبلَ جهجهةِ الضَّوء
وعما قليل ستتناولُ فطورها الخالي من الدسم حفاظاً على مستوى الكوليسترول
وقد تسرِّح شعرها
ومن المؤكد أنَّها لن تنسى المانيكور والباديكير
وبعدها سترتشفُ فنجان قهوة على أنغامِ الموج ، ألمْ يضعها حظُّها الحلو قربَ البحر ؟!
وقد تقرأُ كتاباً كمحاولةٍ لقتلِ المللِ فلا شيء لديها لتفعله
ما رأيكم بهذا الكذبِ الذي وردَ أعلاه ؟!
غزة مدينة موغلة في الزهد حتى النخاعِ رغماً عن اللي

Twitter: @ketab_n

«خلّفوها» طبعاً
إنها تربطُ حجراً على بطنها !
ريجيمٌ قسري . . .
ووجباتُ فطور منزوعة من الكورن فلكس . . .
والتوست المُقرمشْ . . .
والجبنة التي تغني «سواح» بفعلِ الحرارة . . .
وشاي الأمير أحمد !
وغلاء البيبسي نصف ريالٍ خبزٌ تافه هناك ، فالغالبيةُ لم تكن تملك ثمنها قبل هذا الغلاءِ الفاحش في الأسعار !

صباح الخير هنا غزة
حكومتان ولا دولة !
وصواريخ أصابها الكسلُ لأن الرنتيسي لم يعدْ يوقظها لصلاة الفجر
ولكن عيّاش ما زال يجري في دورتها الدموية
لأنها تأبى أن تتخلى عن هوايتها المفضلة «إذلال جلاديها»
فهي كل يوم تلقّنهم درساً في حرب العضِّ على الأصابع
لم تصرخْ غزة بعد رغم أنها فقدت تسعة أصابع
ما حاجة غزة للأصابع التسع ، ما دامت سبابتها منتصبة بإصبع واحد تؤدب غزة غزاتها
تعلّمهمً أنه لا يمكن تهديد حزمة بخور بعود ثقاب

Twitter: @ketab_n

فبالثقاب يحصل البخور على تأشيرة الشذى
ما أجملها وهي تتضوع عطراً
ما أجملها وهي ترقص في كرنفال البارود والنار

Twitter: @ketab_n

لعبة الذاكرة والنسيان

عقارب ساعتك بدأت بالتثاؤب ، فمنذ ما يقارب الساعتين تخطت منتصف الليل . . ها أنت جالس وحدك ، مشدودٌ إلى ورقة وقلم كعادتك ، حاولتَ أن تكتب شيئاً ولم تفلح فعلى ما يبدو أنّ عقمٍ الكتابة عاودك هذه الليلة أيضاً . . . قررت أن تتسلى بشيء آخر . . بسطتَ أصابعك وبدأت تعد الذين أحببتهم ! أنفقتَ في العدّ أصابع يديك ، كم أنت طاعن في الحب يا ولد !

انتهيتَ من العدّ فازددت أرقاً إلى أرقك . . تمنيتَ لو أنك ما زلت في بيت أمك فربما أيقظها عطش الليل فشربتْ ثم تفقّدَتْك كعادتها ، لكانت داعبَتْ شعرك وطبعَتْ فوق جبينك قُبلةً فامتصَّتْ كلّ ما فيك من أرق !

لا تعرف متى تعرّفْتَ إلى أمك . . . كل ما تعرفه أنك فتحت عينيك على الدنيا فوجدتها أمامك ، لا تذكر ذاكرتك متى أدمنَت الأخضر في عينيها كلّ ما تعرفه أنّ غيابك عن الزيتون الراقد بين الجفنين يشعرك بأنك لا شيء ، الزيتون الرابض في عيني أمك هو (ال) التعريف التي تحوّلك من نكرة إلى معرفة!

Twitter: @ketab_n

متى التقيتَ بها لست تدري . . ولكنك تعرف تفاصيل الحكاية ، ذات صيف لم يأتِ أمك ما يأتي النساء كل شهر فاستبشرْتَ خيراً وكنتَ أنت بُشراها ! عذّبْتَها أول الطريق ولكنها أحبّتْك حتى الهلاك ، كانت تتحايل على الدُّوار والإعياء الذي يصيبها بتخيّل تفاصيل وجهك كيف تراه يكون ، كانت ترسم حدود جبينك ولون عينيك وتعتقد قبل مجيئك أنّ كلّ امرأةٍ عليك قليل ، وكنت أنت أنانياً تقتات على خيرها كما يقتات برغوث من دم شاة !

وأخذ بطنُ أمك يتكوّر وأنت في الداخل تكبر شيئاً فشيئاً ، إلى أن تحرّكتَ ذات مساء فشعرَتْ أمك بأنها تملك الدنيا بأحشائها ، تحسَّسَتْكَ . . تمنّتْ لو تلمسك لمرة ، ملّت من الانتظار وما زال هناك خمسة أشهر ، توقفْتَ أنت عن الحركة لأيام فخشيت عليك ، كانت تبتهل إلى الذي زرعك في أحشائها أن يرعاك ، أن يأخذها ويبقيك ، وعدتَ إلى الحركة من جديدٍ فبكت فرحاً بعودتك ، وكنتَ طفلاً شقياً حتى قبل مجيئك . . كنت ترفصها في خاصرتها فتسلبها نومها ولكنها لم تكن تتضجر بل كانت تنتظر بفارغ الصبر تلك اللحظة التي ستقبّلُ فيها القدم الصغيرة التي سبّبَتْ لها الألم ، ومضت الأيام كسلى ثم أتيت وإنه لـ (طزّ) بقدومك !

كل من رآك قال بأنك على قدر من البشاعة إلا أمك كانت تراك أجمل ولد ! كانت تريدك أن تكبر بسرعة . . أن تقول لها

Twitter: @ketab_n

يا (أمي) متى تتكلم أيها الشقي ، متى تمشي فتهرع إلى حضنها كما يهرع الأطفال إلى أحضان أمهاتهم ؟ ملّ حضن أمك من الانتظار ، وأخذت تكبر شيئاً فشيئاً وبشهادة . . كل الذين عاصروا طفولتك كنت جِنِّياً في هيئة بشر ، كنت توقظ أمك في الليل مراتٍ ومرات ، أحياناً لترضع وأخرى لأنك كنت تحب حضنها أكثر مما تحب سريرك! وكانت هي تحضنك وتقبّلك وكأنّ الذي سلبها نومها شخص غيرك ، كنت عندها بلا ذنب . . كلّ ما تفعله حلوٌّ حتى بكاؤك كان عندها قصيدة . .

لم تكن تضربك أبداً . . لم تكن تصرخ عليك ، أول مرّة تعرفْتَ على أمك حين تغضب كان يوم هربت عن المدرسة في ذاك اليوم لا تعرف ما حدث لها ضربتك وضربتك ولما تعبَتْ عضّتْكَ في كتفك !

عدتَ إلى المدرسة فاجتهدْتَ ودرست وتخرجت من الجامعة والأخضر في عينيها يحرسك . . .

تزوّجْتَ وسكنتَ قريباً من أمك . . . بعد يومين من زواجك خرجْتَ لتصلّي الجمعة وعدت مع العائدين ولم تستفق إلا وأنت في بيت أمك . . . قالت لك ما الذي أتى بك ؟ عُد إلى امرأتك ، قلتَ لها قد كنت عائداً ولكنّ قدماي قادتني إلى هنا . . بكَتْ هيَ وبكيتَ أنتَ ومازحْتَها بقولك «ما الحب إلا للحبيب الأولِ» . . . ضحكَتْ وقبّلَتْكَ في جبينك وقالت لك

Twitter: @ketab_n

عبارتها الشهيرة باللهجة الفلسطينية (الله يرضى عليك يمة)
وحملَتْ زوجتك . . . الكلّ تمنى ذكراً إلا أنت ، تمنيت أنثى كي تسمّيها باسم أمك فتحققت أمنيتك وكانت ابنتك فاطمة !
تعلّقت البنتُ بجدتها تماماً كما تعلقْتَ أنت بجدتك من قبل . . . وها هي القصة تبدأ من جديد !
كانت جدتك ذاكرتك وكنت أنت نسيانها . . نسيت فيك موت جدك ، والحقل المسلوب وسنابل القمح التي غادرتها قبل أن تكتمل ، وها هي ابنتك تبحث في جدتها عن ذاكرة ، وها هي أمك تبحث في ابنتك عن نسيان ، وتستمر اللعبة . . لعبة الذاكرة والنسيان !

Twitter: @ketab_n

بين أبي لهب وأبي طالب وباراك أوباما

كانتْ جدَّتي تؤمنُ أَنَّ الأُمورَ السَّيئةَ كانَ بالإمكانِ أَن تكونَ أَسوأ . . فلله الحمدُ أَنَّ السَّيءَ قد وقعَ لأَنَّ الأسوأَ كانَ بالإمكانِ أَن يقعَ أَيضاً !

هذه الفلسفةُ في الحياةِ لم تكنْ تتماشَى مع طِباعِي البوميَّة أبداً . . . وحينَ كنتُ أَسمعُها تحاضِر في جيولوجيَا المصائِبِ معتبرةً أَنَّ لكلِ مصيبةٍ وجهينِ كالقمرِ تماماً لا نرى إلا جانبَه المشرقِ ولكنْ من زاويةٍ ما فإنَّ له جانباً معتماً كنتُ أَختنقُ بدخانِ الأَملِ المنبعثِ كالبخورِ منْ نارِ المصائبِ !

شخصياً ليسَ عندي شيءٌ ضِدَّ الأَمل . . . على العكسِ تماماً فأنا ككلِ مواطنٍ عربيٍّ أَحفظُ عن الأملِ قصصاً وأَقوالاً وأبياتَ شعرِ تكفي لإقناعِ أَكبرِ يائسٍ في العالَم بأنَّ الدقيقةَ القادمَةَ ستكونُ أَفضلَ من التي ماتتْ !

كمَا أنِّي أُؤمنُ أَنَّ الأملَ هو الرَّغيفُ الصَّباحيُّ الذي يجبِ أَن نتناولَه نحنُ النَّاطقينَ بالضَّادِ كي نمارسَ طقوسَ حياتنا لنَا بصورةٍ عفويَّةٍ دونَ الدخولِ في تفاصيلِ أَفعالنَا لأنَّ راقِصَ الباليه يرتبِكُ إذا ما راقبَ حركاتِ قدميه !

Twitter: @ketab_n

وتَوَّجتُ ذلكَ كلّه بقراءةِ روايةِ الأَملِ لـ أندريه مَارلو ، وهي روايةٌ تتحدثُ عن الحربِ الأَهليةِ الإسبانيَّة وتحديداً تلكَ الثورةُ التي قادهَا الجمهوريونَ ضِدَّ الجنرالِ فرانكُو فأثارتْ إعجابَ اليمينِ واليَسارِ على حدٍّ سَواءِ لأَنَّهَا جمعتْ بينَ البُطُولةِ ووحدةِ الأُمة وتناولتْ ميتَافيزيقيَا الحَياة الَّتي لا يدخلُ ضِمنَ نطاقِها حياةُ القطيع العربِيِّ الآخذ بالتكاثرِ ، وبالمناسبةِ فإنَّ زوجتِي مدعومةً بأُمي تَغرينِي منذُ أَيام بفكرةِ إنجابِ طفلٍ ثالثٍ بالإضافةِ لفاطمةَ ومَلَك على اعتَبار أَنَّه لا أحدَ يموتُ منَ الجوعِ ثم إنَّ العشبَ كَثير !

إذاً أنَا لستُ ضِدَ الأَملِ أَو أَنَّ هذا هوَ الشيءُ الذي أُحاولُ إقناعكُم بِه !

كلُّ مَا في الأَمرِ أَني شخصٌ بحَاجةٍ إلى وقتٍ لأَقتنعَ ببساطة نظرةِ جدَّتِي للحياةِ رغمَ إيمانِي العميقِ بأنَّ ما أَصابَنِي لم يكنْ ليخطِئَني وأَنَّ مَا أَخطأَني لم يكنْ ليصيبَنِي ,وأَنَّ الجنَّ والإنسَ لو اجتمعُوا على أَن ينفعونِي بشيء لن ينفعونِي الا بشيءٍ قد كتبَه الله لِي وأَنَّهم لو اجتمعُوا على أَنْ يضرونِي لن يضرونِي إلا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليّ ,وأَنَّه رُفعت الأَقلامُ وجفَّت الصُّحف .
وإنِي بحاجةٍ إلى وقت أَطولَ لأَقتنعَ أَنَّ هذا الواقعَ العربِيَّ هو الشَّيءُ السَّيءُ وأَنَّ شيئاً أَسوأَ كانَ بالإمكانِ أَنْ يكون !

Twitter: @ketab_n

حاولتُ أَن أطبقَ فلسفةَ السَّيءِ والأَسوأ على الواقع العربيٍّ الذي يسيرُ مترنِّحاً كَسكِّيرٍ فازْددتُ كُفراً بالأَنظِمَة ! وحَاولتُ أَن أُطبّقَه على النِّظام العالميٍّ فازددتُ ردةً بوجهِ مجلسِ البلطَجَةِ وهيئةِ واللَّمم المتحَدةِ وهيَ تتفرقُ على كلِ شَيءٍ بدءً بالأَسلحةِ النوويةِ وانتهاءً بالانحباسِ الحراريِّ ولا تتحِدُ إلاَّ علينَا !

السَّيءُ أَنَّ أَبا لهبٍ يقيمُ جداراً فولاذياً بينَه وبينَ شِعبِ أبي طَالبٍ لأَنَّ سُكَّان الشعبِ أَولادُ كلبٍ يؤمنونَ أَنَّ إسرائيلَ شيءٌ قابِلٌ للهزيمةِ وهم وقِحونَ لدرجةِ أَنَّهم سيبقونَ يقاتِلونَ حتى الرَّصَاصَةِ الأَخيرةِ برغمِ أَنَّ خديجةَ ماتتْ وأَبا طالبٍ صَارَ تحتَ التُّرابِ فإنَّه عامُ الحزن!
والأَسوأ أَن يأخذَ أبو لهبٍ من كلِّ قبيلةٍ رتلَ دباباتٍ ويضربَهُم ضربةَ رجُلٍ واحدٍ فيتفرقَ دمُهم بين القبائِل وبذلكَ تفرحُ أَمريكَا وتنتشِي إسرائيلُ ويرثَ لهبٌ الحكمَ وتستردَ قريشٌ هيبتَها بينَ القبائِل !
السَّيءُ أَنَّ بَاراك حسين أُوبامَا الذي ارتدَّ عن الإسلام واعتنقَ النَّصرانيةَ حازَ على جائِزةِ نوبلِ للسَّلامِ رغمَ أَنَّ جيوشَه تحتلُ العراقَ وأَفغانستَانَ وأُسطولُه الخامسُ يعيثُ في البحرِ المتوسطِ فساداً ، والسجونُ السريَّةُ تنتشرُ في بقاعِ الأَرضِ فعلى ما يبدو أَنَّ جائزةَ نوبل صارتْ تُمنحُ للنَّوايَا لا للأَفعَال لأَنّ من حديثَ الرَّجُلِ تفهمُ أَنَّ نيتَه سليمة ولكيْ تزدادَ إيماناً بنيَّتِه أَغمِضْ

Twitter: @ketab_n

عينيكَ عن دفعةِ الجنودِ الأَخيرةِ الَّتي أَرسلهَا لأَفغانِستَان !

والأَسوأ أَنْ تنالَ زوجتُه القبيحةَ لقبَ ملكةِ جمَالِ العَالم فشخصِياً لم أَعُد أَستغربُ شَيئاً فالأَمريكانُ قادرونَ على إقناعِكَ بأي شيءٍ ولو كانَ هذا الشَّيءُ مفادهُ أَنَّ ميشيل أُوبامَا أجملُ من أَنجلينَا جولِي أَو جينفَر أَنستون أو ملكةَ جمالِ العَالم كايَانالدورينو وهيَ مواطنَةٌ من جبلِ طَارق ، وبالمناسبةِ هذه هيَ أولُ مرَّةٍ أَعرفُ أَنَّ جبلَ طَارق هي دولةٌ مستقلَّةٌ وبإمكَانهَا ما شاءَ اللهُ وبلا حسد تصديرَ ملكَاتِ الجمَالِ أيضَاً ، ومن أينَ ليَ أَنْ أَعرفَ إنْ كانتْ لَا تشاركُ بكأسِ العَالمِ وليسَ فيهَا مراسلٌ للجزيرةِ ولا عضوٌ واحدٌ في تنظيمِ القَاعِدةِ فتتهمُه قناةُ العربيَّة بأنَّه يخفِي بن لادن !
السَّيءُ أنِّي كلَّما كتبتُ عن الواقعِ السَّيءِ أَشعُر بأَلم في معدَتِي والأسوأ أنَّه لا شيءَ مفرِحٌ عندي أُشركُكُم بِه فاعذرونِي !

كان وطنا ملء القلب يا جدي
وَكَانَتْ تَقولُ لِيَ : وَرِثْتَ من جدكَ لونَ عَينَيه وَنَبرةَ صَوته وَعنَادَه وإنِّي حِينَ أَنظُرُ إليكَ أراهُ - كَأنَّكَ هُو - أَوَ كَأَنَّه أَنتَ . . حُلْمُه حُلمَكَ ، وَمَرضُهُ مَرضُكَ ، وَطنٌ مِلءَ القَلبِ ، قَلبُ مِلءَ الوَطَن !

Twitter: @ketab_n

كَانَ وَطَناً ملءَ القلبِ يَا جَدي
يَا لبخلِكَ ! لَمْ تتركْ لِي إلا مَنفاكَ !
أَتأمَّلُ عَينَيَّ فِي المِرآة وأَبْحثُ عَنكَ
لَيتكَ هُناكَ لَكُنتُ أَغلقتُ الأَبوابَ دُونَكَ
وقُلتُ : هَيْتَ قَلبِي كُله لكَ
واللونُ البُنِّي نَافذةٌ تُفضِي إلى جِدار
غَصَّتْ بِيَ الطُرقُ يَا جَدِّي
تَقيّأَتني المَطَاراتْ
الكُلُّ يَبْحثُ عَنكَ فيَّ فَمَا الذي اجتَرحَتهُ يَداكَ
حَاولتُ أَنْ أُخفيكَ عَنهُم ولكِنَّ رائِحةَ القمْحِ فِيكَ فضَحتنِي
لقَدْ عثَرُوا عَليكَ
وجَدُوا عَكّا معَكَ
يَا لِوقَاحتِكَ ! أَكُلمَا تَمدَّد رجُلٌ على شَاطئٍ طَالبَ بملكِيَّةِ البَحر؟!

Twitter: @ketab_n

كَانَ وطَناً مِلءَ القَلبِ يا جَدي

وكنْتَ أُمياً يكتُبُ سنَابِلَ القَمحِ بإتقَانٍ
فَواصلُكَ أُقحُوانٌ
نُقاطُكَ زعْتَرٌ بَريٌّ يَصرُخُ مِلءَ الحُنجُرة أَنْ هَلمُّوا إليَّ
هَمْزتُكَ عُشٌّ دُوريٍّ فَتَحتَ له القَلبَ وأَسْكنْتَه بينَ سُنبُلتَين
وكَانَ المنجَلُ ممحَاتُكَ بعدَ أَنْ تيبَسَ الكَلمَات
قُصَّ عَليَّ حِكَايَةَ القَمحِ مَرَّةً أُخرى
اقرَأ عَليَّ تَراتِيلَ المحْرَاث
اهمسْ بِأذُني فإنِّي سَأَكتُمُ عنكَ تفَاصِيلَ البِذَار
لَنْ أُخْبِرَ أَحداً بِطقُوسِ الدَّفْنِ
لَنْ أشِيَ بِكَ
فَقد صَارَ القَمْحُ رغيفاً يَا جَدي وَمَا كَانَ كَان
كُلْ رغيفَكَ عَن آخِره
فَعَمَّا قَليلٍ سَتكُونُ مَدفُوعاً بِالأَبوَاب

Twitter: @ketab_n

كَانَ وَطَناً مِلءَ القَلبِ يَا جَدي
فَكيفَ لَمْ يَعدْ لكَ فيه مُتَّسَع
أَلَمْ تكُنْ هُناكَ قَبلَ أَنْ تَعرفَ السُّفنُ حكَايا المَوج ؟
وقَبلَ أَنْ تَخْبرَ الفَراشَاتُ مِزاجَ الوَرد
أَلَمْ تَقتُلكَ كنعَانيةٌ وتَدفنكَ فِي عَينَيهَا
حَتى قَبلَ أَنْ تَعرفَ نِسَاءُ الأَرضِ بَطْشَ الكُحْل؟!
قُمْ واصْرُخْ مِلءَ الكَون
وليَصْدَحْ صَوتُكَ فِي أَرجَاءِ المَجَرَّة
يَا رجُلَ الكنعَانياتِ اللواتِي لَمْ يَعْرِفنَ الخَطيئَة
اللواتِي يَحملنَ الحُبَّ فِي قُلوبِهنَّ كَقُنبُلةٍ مَوقُوتَةٍ ضَبَطَهَا مَجنُون
فَلا يَعرِفنَ مَتَى تُطِيحُ بِكَ . . . وبِهِنَّ
المُتَضَمِّخَات بودَاعَة الزَّيزَفُونِ وشَرَاسَةَ القُرنْفُل
الكِنعَانياتُ أَخْطَرُ نِسَاءِ الأَرضِ يَا جَدِّي
عُيونُهُنَّ مَنفَى وأَحضَانَهُنَّ وَطَن

كَانَ وطَناً ملءَ القَلبِ يَا جَدي
وكَانَ القَلبُ مَفتُوحاً عَلى مِصْراعَيه للطُّيُورِ المُهَاجِرَةِ كُلَّ عَام
فَلمَاذا أَخْلفْتَ هَذا العَامَ مَوعدَكَ
الدَّاليَةُ تَتفَتَّقُ عَنْ عنَبِهَا لأَجْلكَ
والمَطَرُ إذْ يَغْشَى المَكَانَ فَلكَيْ يَسْتَحِمَّ بِكْ
كُلُّ شَيءٍ يَمُوتُ اشتِيَاقاً إليكَ . . . ويَكْرَهُهُم

Twitter: @ketab_n

السَّنَابِلُ تَصْرخُ مِن قَسْوةِ مَنَاجِلِهِم
الخِرافُ تَلعَنُ مُوسِيقَاهُم
ومِزْمَارُكَ حُلُمٌ لا يَخْنُقهُ حَدُّ السَّكِين
الجُدرانُ تَصَدَّعت من قِصَصَ جَداتِهم المُغَمَّسَةِ بِالدَّم
حَتى الهَواءُ يَا جَدي تَعِبَ مِن لُغَتِهم الرَّكِيكَة
وإنَّي أراكَ هُنَاكَ ولا أَراهُم
كَانَ الحَقلُ لكَ . . . وسَيبقى لك
كَان وطَناً ملءَ القَلبِ يَا جَدي
وسَيِبقَى القَلبُ لكَ . . .وسَيبقَى الوطَنُ لَك

Twitter: @ketab_n

شيء غير صالح للقراءة

الكِتابة حمَاقاتٌ ذاتُ طابَعٍ أدَبيّ
والكاتِبُ أحمَقٌ أفلحَ في تحْويلِ حُمْقه إلى لُغة
وإمعَاناً في الفضِيحة وثَّقهَا على ورَقٍ
كلمتان خفيفتان : هَاردْ لك !

.

نافـــــذة
إذا كُنتَ تُمنِّي نفسكَ بشيءٍ جديرٍ بالقراءة فأنتَ حتماً في المكان الخطأ
كانتْ هذه خُطوة عاثرة منِك
دَوّنها في سِجلٍّ خطواتِك الكثيرةِ من هذا النَّوع

.

حِفاظاً على حِذائك تركتُ لكَ النَّافذة مُشرعَة
عُدْ أدراجَكَ فليسَ من الحِكمةِ أن تمشِيَ حافياً في زمنِ الطرقِ المَرصُوفة بالشّوكِ
أشْـرعتُ النَّافـذة لكَ لأني مثلكَ أختنقُ بالحُجراتِ ذواتِ

Twitter: @ketab_n

الجُدران مَنزوعةِ النَّوافذ

.

أشْرعتُها لكَ كموائدِ الفقراءِ لأنّهم يعرفونَ أكثرَ من غيرِهِم معنَى الموائدِ المُغلقةِ
والأرغفةِ المرصُودَة ،
بِودّهم لو أوْلُموا لك قلوبَهم لا برهاناً على حُسْنِ الضِّيَافة
بل لأنّهم لا يحتاجُونها اللحظة وبهذا يدَّخِرونها لديكَ
فلا يعرفُ الإنسانُ متى يحتاجُ لقلبٍ يتكئُ عليه

.

أشْرعتُها لك كأحْلامِ اليقظةِ ، حفرةٌ يردِمُ فيها الرِّجالُ في وطني تعبَ اللحظة
وشَاشٌ ملوّثٌ تُضَمِّدُ به النّسْوة أوجاعَهُن . . .

.

أشْرعتُها لك كانتظار أمي ، أعودُ إليها آخر الليلِ فتقول لي :
لقد انتظرتُكَ طويلاً على عتبةِ النبض ، وقد تعبتُ من فرطِ ما انتظرت ،
فأعرفُ وقتها أنها كانتْ تريدُ أن تقول :
تباً لكَ ، أيّة صَفقةٍ خاسِرةٍ كانتْ إنجابك !

أرى أنكَ ما زلتَ هنا
يبدو أنّ حذاءكَ فقَدَ بوصلِته مُجدداً ، ولم يعدْ يعرفُ إلى أين

Twitter: @ketab_n

يذهبُ بك ،
عموماً هذا ليسَ بالأمر السَّيء كما تظن ،
فحين لا تعرفُ إلى أين تذهب فكُلّ الطرقِ تؤدّي إلى هناك !

.

أنتَ لم تغتنم تلك الفرجة في الجدار التي اصطلحوا على تسميتها نافذة ،
يوماً ما ، كان على رجلٍ ما ، أن يختارَ بين أن يسْتر عُرْيَه خلف أربعةِ جدران
وبين أنْ يكونَ حراً كالريحِ وأصواتِ العصَافير وكل تلك الأشياءِ التي تعبرُ الخط الفاصِلَ بين زنزانتينِ دونما حاجةٍ إلى تأشيرةِ مُرور !
الحَياءُ دفعَه لاختيارِ الجدرانِ . . وحينَ اشتاقَ للفضَاءِ ثقبَ جداراً وهكذا وسُلدت النوَافذ !
هل تعرف كيفَ وُلدت الأبوابُ ؟ ولِمَ ؟
وُلدت الأبوابُ من خشبٍ كي تَحُولَ بين المَلكِ والرَّعيّةَ
وكي يطرقها الفقراءُ فلا يُفتحُ لهم
وكي تسْترَ وجوهَ الأغنياءِ حينَ يقولونَ للفقراءِ : اغرُبُوا

.

كيفَ يكونُ المسَاكينُ مدفوعِينَ بالأبوَابِ إنْ لمْ يكنْ هُناكَ أبوابٌ أصلاً ؟!

.

Twitter: @ketab_n

أرى أنّكَ ما زلتَ هُنا
بالنسبةِ لي هذا مؤشِّرٌ سَيِءٌ ، لأننا حينَ نكتبُ نتعرى من كل
الوجُوهِ التي أنفقنا أعمَارنا بإعدادِها في غرف مقفلة
كم هو مخيفٌ أن يبدوَ الإنسانُ عارياً من مُسْتَحضراتِ البراءَة !
كمْ هيَ مرعِبَة وجوهُنا حينَ تخلْعُ عنها إكسسواراتِ الطِّيبة
كلُّ الأشياءِ الشّفافةِ جميلة ، وجوهُ البُحيراتِ ، حبَّاتِ المَطرِ ،
ضَحِكاتِ الأطفالِ التي لم تتعلمْ المُجَامَلة بعد ، ولم تعثرْ على
عُلبة تلوينٍ لتكونَ صفراءَ كضَحِكَاتِ الكِبَارِ
وحدَهَا وجوهُ البشرِ تبدُو مرعِبةً إذا قبضنا عليْهَا عارية صَباحاً
وإنّها تمامُ الثامنة !
خلفَ النـافذة

في وطنِي نؤسِّسُ الأحزابَ باسمِ اللهِ
وندخلُ الانتخاباتِ باسمِ الله
وحينَ نصلُ إلى المَجْلسِ نفضُّ الشَّراكَة معَه فالسّياسَة فنُّ
المُمْكِن
في وطني نؤلفُ الحكومَة باسم الله
وزارة المياه : ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾
وزارة الطاقة : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض﴾
وزارة الصحة : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾
وزارة الدفاع : ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾
وزارة الخارجية : ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾

Twitter: @ketab_n

وإن جنحوا للحربِ ؟؟؟

﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة ﴾

وزارة الداخلية : من حُسْنِ إسلامِ المَرءِ تركه ما لا يعنيه

وزارة الثقافة : تُحذر ، القراءة تؤدي إلى عواقبَ وخيمة

وزارة الإعلام : علّموا أولادكم أذكار روتانا ،

ومسلسلات أبناء عبد الحميد الذي رفض أن يبيع بيت المقدس بأطنان الذهب ففوض العربُ محمود عباس ليبيعَ ببلاش ،

ودعارة ستار أكاديمي

وزارة المواصلات : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

Twitter: @ketab_n

١٠٠

صباحُ الحكاياتِ التائهةِ التي ضلّتِ الطريقَ إلى حناجرِ رُواتِهَا فماتوا في رُبعِهَا الخَالي قافلةً إثر قافلة . . . ظمْأى

صباحُ الحكاياتِ الآثمةِ لن يرويهَا إلاَّ الآيّ ، ولن يقرأها إلاَّكَ ثكْلى كالخنسَاء ، بلهاءَ كهَنبقة ، جشعةً كأشعب . . بها مسٌّ كجُحا ، ثمِلةً كأبي نوَّاس ، هجَّاءَةً كابن الرومي ، متطيرةً كالمعريِّ ، مُتعجرفةً كالمتنبي ، أسيرةً كأبي فراس ، قابعةً في زاويةٍ كـ واصلِ بن عطاء . . أعتزِلُهُم لأقصَّها عليكَ في رسالةٍ ستأتيكَ حافيةً عبر قارةٍ ومحيطٍ ، فحينَ تصلكَ جففها ، وربِّت على كتفها من عناءِ المسَافة ، وحينَ ترتاح عندَكَ جرِّبْ شيئاً غير قراءَتِها ، فما المُغري في الرسالة المئة ؟! اضمُمْها إلى نعاجِكَ فقد أكفلتُكَهَا ولن أعزَّكَ في الخِطاب !

تسْألني - وقد بلغتَ المئةَ قبلي أيهَا الطاعنُ في الهزائمِ - ما أخبارُ الصَّحراءِ ، وكيفَ هُم الأعرابُ ، وما فعلت القافلةُ ، وقومُكَ ، والكوكبُ المجنونُ الذي ظنُّوه يوماً قابعاً على قرنِ ثورٍ فإذا به يسبحُ في محيطٍ خالٍ من المَاءِ ؟ وليكنْ الخبرُ بلونِ الصَّباحَاتِ!

صَباحُكَ عطشٌ ، خرجَ قومُكَ لصلاةِ الاستسقاء بلا مظلاتٍ

Twitter: @ketab_n

فأنّى يُستجابُ لهم ! وإمامُ مسجدِنا القديمِ بُحَّ صوتُه وهو يخبرُهُم أنَّه ما قلَّتِ الأطباقُ على الموائدِ إلا لأنَّ أطباقاً أخرى كثُرتْ على أسطحِ المنازلِ ، وأنّه ما غلَتْ لحومُ البهائمِ عند الجزّارِ إلا لأنَّ لحومَ النساءِ رخصَتْ في الطرقاتِ ، وأنَّ الناسَ في عهد سُليمان عليه السّلام أُمطِروا بدعاءِ نملة قالتْ «اللّهُمّ إنك تعلمُ أنّ البلاءَ لا ينزلُ إلا بذنبٍ ولا يُرفعُ إلاّ بتوبةٍ ، وإنّا خلقٌ من خلقِك ، وعبدٌ من عبيدِكَ ، فلا تهلكْنَا بذُنُوبِ بني آدم» !

فرفعُوا أيديَهُم إلى السَّمَاءِ قائلينَ : اللّهم أصلِحْ وُلاةَ أمورِنا ، ورفعتُ يديّ أقولُ : اللّهم إني أسألُكَ فِهْمَ نملة !

صَباحُ أمكَ متوهجةً قُربَ تنّورِها تهبُني الرغيفَ الأوّلَ وتسألُني : متى يعودُ الشَّقِيّ ؟!

صَباحُ قهوتِها المُرَّة ما أحلاها

صَباحُ العيدِ متسولاً على بابها يسْألها كعكةً

صَباحُ أمي تهدِّئُ روعَ الحبقِ في الدار ، فيغارُ القرنفلُ ، ويتسَارعُ الياسمينُ لمصْرَعِه عند قدميها

صَباحُ أبيكَ يتشكّى لأبي ، كبر الأولادُ يا حج . . . وشِبْنَا

صَباحُ أبي يقرأُ حديثَ الجُدرانِ خِلسةً

صَباحُ حارتنا المَجنُونة

صَباحُ النِّسوةِ اللائي يتشاجرنَ مع أزواجِهِنَّ كلّ يوم ، ثم ينسينَ في طريقِ الصُّلحِ حبوبَ منعِ الحَمْلِ وينجِبْنَ كل تِسعَةِ أشهرٍ ولداً !

Twitter: @ketab_n

صَباحُ فيروزَ تصدحُ في بيتِ أبي عادلٍ ، فتردُّ عليها أم عمرَ بصوتِ أحمد العجمي : اخرسي

صَباحُ عامر يقذفه الأولادُ ببقايا تُفاح في أيديهم ويختبئون ، فيلتفتُ ويراني فيقولُ : أأنت فعلتَ هذا يا حيوان ؟! فأبتسمُ له ، فيناولني الثانية : اضحك يا مجنون !

عامرٌ بمفهوم الحارة مجنونها ، والحارة بمفهومه مستشفى مجانين وهو طبيبها

صباحُ القافلة أناختْ مطيّتها بخيمةِ غيرك ، بودِّي لو أخبرتكَ أنّها سمَّتْ ابنها البكرَ باسمِك حفاظاً على ذكراكَ لعلَّ ذلكَ يساعدكَ على التأسِّي ولكنَّها للأسفِ تعقّلَتْ ولمْ تفعلْ !

هل أخبرتُكَ أن قافلةَ عِمَادٍ لم تتعقّلْ وفعلت ، ولكنّه لم يتأسَّ ، فقطْ صارَ يكرهُ الحياةَ أكثر!

صَباحُ خيبتك ، كنتَ تراها قبلَ أن تبدأَ ولكنَّك مشيتها حتى آخر خُطى الفاجعة !

صَباحُ الأشياءِ التي تُحبّها . . .

صَباحُ قسٍّ على جَملٍ أحمَرَ يخطبُ بحضْرةِ كُفارٍ . . . ونبيّ

صَباحُ تأبّط شراً يستأنسُ بقلبه . . . وبذئب

صَباحُ عُروةَ يُسابقُ الخيلَ . . . بقدميه

صَباحُ النابغة يأكلُ خبزاً . . . بشِعْرِه

صَباحُ تماضِرُ ترثي صَخراً . . . بدموعِهَا

صَباحُ زُهيرٍ في الثمانين . . . ضَجِراً

Twitter: @ketab_n

صَباحُ امرئ القيسِ على أبوابِ كِسْرى . . . ضليلاً
صَباحُ طَرفةَ يقتلُه ابن هند لأنه كانَ طويلَ حُلمٍ . . . ولِسَانٍ
صَباحُ الحَارثِ بن حِلزة قتلته عيونُ . . . أسماء
صَباحُ حسَّانَ يهجُوهُم وروحُ القُدُسِ . . . معه
صَباحُ ابن أبي ربيعة يتغزلُ . . . بنفسه
صَباحُ جميلٍ وأولُ ما قادَ المودةَ . . . سبابُ
صَباحُ جرير يهجُو الأخطلَ ، والفرزدقُ يمسِكُ بزمامِ ناقةِ الحُسين
«قلوبُ النَّاسِ معكَ وسُيوفُهم . . . عليكَ»
صَباحُ ابن الروميّ يتسخّطُ واسطَةَ العِقْدِ . . . ابنَه
صَباحُ بشَّارٍ يتغزّلُ . . . أعمى
صَباحُ المتنبي يهجُو كافوراً وكافورُ . . . يطرب
صباح أبي العتاهية المال كثير . . . ويزهد
صَباحُ أبي فراسٍ جارتُه . . . حمَامَة
صَباحُ الجاحظِ جثةً ومكتبتُه . . . فوقَه
صَباحُ الشَّافعيّ يشكو لوكيع . . . أنْسَى
صَباحُ غسّانَ محمومٌ على فراقِ غادة
صَبَاحُ درويشَ في قصرِ الأنيسكو يقولُ لنا : اسمحُوا لي وحتى
إن لم تسمحوا لي فسأبقى . . . أحبكم ، فتنظرُ إليّ وأنظرُ إليكَ
من الدّهشَةِ ونصفّقُ . . . مذهُولَيْن
صَباحُ بيروتَ ليسَتْ شهيةً كمناقيشِ النابلسيّ
صَباحُ مبنى الهندسةِ وشجرةِ الدِّفلى تعرفني قادماً إليكَ بلا

Twitter: @ketab_n

مسطرةً على شكل (T)
صَباحُ مبنى الآدابِ والقاعة ٣٠٢ تعرفك زائراً / مقيماً في محاضراتِ فقه اللغة
صَباحُ صخرةِ الرّوشةِ مثقوبةً . . . كقلبِكَ
صَباحُ «بيبل» ومعرضُ الكتابِ ومجموعةُ المنفلوطي لم تسدّد لي ثمنها بعد يا . . . نصّاب
صَباحُ الغُرباءِ
صَباحُ سيد مشنوق ليرضى . . . طاغية
صَباحُ عزام دمُه مهرٌّ لــ . . . بغيّ
صباح رائد سجنه أرحب من . . . وطن
صَباحُ الأشياءِ التي تكرهها
صَباحُ غزة ما زالتْ في حبسِهَا الانفراديّ علّها . . . تتأدب
صَباحُ الجامعةِ العربيّة وقّعتْ وثيقةَ المقاطعة ، باسمك اللهم طُرد جورج غالاوي ودخلَ عصُّومِي . . . ووليد
صباحُها كمسائِها ، موتُها كحياتِها ، والشهيقُ فيها يشدُّ الزفيرَ من ياقةِ قميصِه لنمارسَ التنفسَ بلا استحياءٍ وحدَه الهواءُ كالموتِ . . . بالمَجَان
صَبَاحُ الحافلاتِ آمنةً في تلٍّ أبيب وعيّاشٌ في الجنّةِ يعضُّ على . . . أصابعه
صَباحُ الثورةِ صارتْ دولةً على ظهرِ . . . حِمار
صَباحُ مطعمِ جوستو في باريسَ يهبُكَ حساءً بلا . . . ملعقة

Twitter: @ketab_n

صَباحُ أفعوانيةِ بارلين تحلّقُ . . . بك
صَباحُ أشيائك أريدُها لكَ وحدكَ وتصرخُ بي : انشُرها لا . . . تخصّني
صَباحُ أمك ترددُ بصوتٍ عالٍ ، وأنا بصمتٍ : متى يعودُ الشّقيّ .

Twitter: @ketab_n

الفهرس

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n



Twitter: @ketab_n

ADHAM SHARKAWI

أدهم شرقاوي

عن وطن من لحم ودم

ولما كبرتُ عرفتُ أنَّ الوطنَ
أكبرُ من حضنٍ وحكايةٍ، وأنَّ
الذينَ يُولدونَ بلا وطنٍ يبقونَ جوعى
مهما أكلوا منْ خبزِ المنافي!
في الجامعةِ يسألونكَ عن الوطنِ
وكأنَّ الكتبَ تتوجسُ منَ الغرباءِ،
وفي المطاراتِ يسألونكَ عن الوطنِ
وكأنه سيصعدُ معكَ إلى الطائرةِ؛
فتروي لهُم بحرقةٍ حكايةَ
وطنٍ لا يمكنه إصدارُ جوازِ سفرٍ!

